رابطة العالم الإسلامي

المجمع الفقهي الإسلامي

الدورة السادسة عشر للمجمع الفقهي الإسلامي

المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من

٢١ - ١٤٢٢/١٠/٢٦هـ الموافق ٥ - ٢٠٠٢/١/١٠م

الكحول والمخدرات والمنبهات في الغذاء والدواء

د. محمد على البار

استشاري أمراض باطنية عضو الهيئة الملكية للأطباء بلندن وأدنبره وجلاسجو مستشار قسم الطب الإسلامي مركز الملك فهد للبحوث الطبية جامعة الملك عبد العزيز - جده

بسم الله الرحمن الرحيم

الدورة السادسة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي

المنعقدة في مكة المكرمة في الفترة من

٢١ - ١٤٢٢/١٠/٢٦هـ الموافق ٥ - ٢٠٠٢/١/١٠م

الكحول والمخدرات والمنبهات في الغذاء والدواء

إعداد الدكتور

محمد علي البار (*)

أخصائي أمراض باطنية، عضو الهيئة الملكية للأطباء بلندن وأدنبره وجلاسجو، مستشار قسم الطب الإسلامي مركز الملك فهد للبحوث الطبية - جامعة الملك عبد العزيز - جدة

(*) له مؤلفات، منها: خلق الإنسان بين الطب والقرآن، العدوى بين الطب وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، الخمر بين الطب والفقه، التدخين وأثره على الصحة، وغيرها.

ملخص البحث :

يناقش هذا البحث التداوي بالكحول والمنبهات وماهو موجود منها في الغذاء والدواء ووهم التداوي بالخمر. وهو أمر قديم ولاتزال له بعض الآثار رغم أن العلم الحديث والعلوم الطبية قد أوضحت زيف هذا الوهم الا أن بعض الأطباء لايزالون يتعلقون ببعض الفوائد المحدودة والمغمورة بالأضرار الكثيرة العديدة.

ولاتزال الكحول تستخدم في إذابة العديد من المواد المستخدمة في التداوي أو في المشروبات الغازية مثل الكولا التي لاتذوب في الماء وقد أوضحت الموقف الطبي والشرعي من هذه القضية وخاصة أن المشروبات الغازية غير مسكرة وحتى لو أكثر الإنسان شربها وتعرضت لنجاسة الكحول والكولونيا وماذكره ا لعلماء في ذلك ولخصت الأضرار التي تصيب الإنسان نتيجة شرب الخمور في مختلف أجهزة جسمه. ثم تحدثت بتفصيل عن دخول الكحول في الدواء وكيفية الاستغناء عنه ومناداة منظمة الصحة العالمية بذلك.

وفي القسم الثاني من البحث تناولت (الافيون ومشتقاته) والمهلوسات والمهدئات والمنومات وأخيراً المنبهات وأوضحت اللبس الذي يقع فيه من يجمع هذه المواد جميعها باسم المخدرات وهو أمر ينبغي التنبيه على مجانفته للحق وخاصة أن القوانين والإعلام تخلط بين هذه المواد خلطاً شديداً ولاتفرق بينها، وذكرت الاستخدامات الطبية العديدة لهذه المواد المختلفة واستخدام بعضها في إصلاح الطعام وانتهيت إلى أن كثيراً من هذه ا لمواد ذات أهمية طبية بالغة ولايمكن الاستغناء عنها وهي لاتؤدي الى الإدمان ومشاكله إذا استخدمت بالقدر الطبي المعتمد في الحالات المرضية التي يقررها الطبيب المعالج.

المقدمة

الحمد لله الذي أحل الطيبات وحرم الخبائث والقائل في الكتاب العزيز: - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩] والقائل ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ [المائدة: ٤] والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى الذي وصفه ربه بقوله: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وقد أوضح المولى - سبحانه وتعالى - هذه الخبائث فكان من أخبثها الخمر التي قال الله فيها سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١] وقد وصف لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الخمر، وعرفها تعريفاً واضحاً جليا فقال: - عليه الصلاة والسلام - «كل مسكر خمر وكل خمر حرام»(١) «وما أسكر كثيره فقليله حرام)(٢)

«وكل مسكر حرام وماأسكر فيه الفرق فملء الكف منه حرام»(٣)

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ٢٦٢٤/٦، ومسلم في صحيحه ٥٨٨/٣ وأبو داود في سننه ٣٢٩/٢، والترمذي في جامعه ٢٩١/٤، والنسائي في السنن ٤٨٥/٢ كلهم من حديث ابن عمر رضي الله عنه بلفظ «كل مسكر حرام».

(٢) أخرجه أبو دواد في سننه ٣٢٧/٣ والترمذي في جامعه ٢٩٢/٤ من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه

(٣) أخرجه أبو دواد في سننه ٣٢٩/٣، والترمذي في جامعه ٢٩٣/٤ وأحمد في مسنده ٧١/٦، ٧٢، ١٣١.

ولهذا فإن أي مادة تسبب الإسكار لها حكم الخمر كما نصت على ذلك الأحاديث النبوية الكثيرة والصحيحة وإن لم تسبب الإسكار وسببت التفتير والخدر فلها حكم يشابه من ناحية التحريم وفيها التعزير لا الحد قالت أم سلمة: - رضي الله عنها - «نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن كل مسكر ومفتر»(١).

وقد خطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على المنبر فقال: «أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أنواع: من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ماخامر العقل»(٢).

والخمر من خمر الإناء وغطاه، وخمار المرأة الذي تغطِّي به وجهها، والخمر تستر العقل وتغطيه فينطلق المرء دون كوابح ويرتكب الموبقات، والعقل من عقل الناقة وشد وثاقها.

ولذا وصف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مدمن الخمر بأنه كعابد الوثن(٣).

ومايزال المرء يدمنها حتى تورده موارد الهلكة وتدخله النار قال -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة: مدمن الخمر والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث»(٤).

وقال عنها عليه الصلاة والسلام «الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته»(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ٣٢٩/٣، وأحمد في مسنده ٣٠٩/٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ١٦٨٨/٤، ومسلم في صحيحه٣٣٢٢/٤، وأبو داود في سننه ٣٢٤/٣، والنسائي في سننه ٢٩٥/٨.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٢٧٢/٢ من رواية ابن عباس رضي الله عنهما قال «مدمن الخمر إن مات لقي الله كعابد وثن» وأخرجه ابن ماجه في سننه ١١٢٠/١ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه «مدمن الخمر كعابد وثن».

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦٩/٣

(٥) ذكره الهيتمي في مجمع الزوائد ٦٨/٥ وعزاه الى الطبراني في الكبير من حديث عبدالله بن عمرو كما رواه الطبراني ٢٠٣/١١ من حديث ابن عباس بلفظ «من شربها وقع على أمه».

ولهذا فإن الرسول -صلى الله عليه وسلم- منع من استعمال الخمر أو بيعها أو الانتفاع بها ولعن في الخمر عشرة «عاصرها ومعتصرها وشاربها، وحاملها والمحمولة إليه، وساقيها، وبايعها وآكل ثمنها والمشتري والمشترى له» [1] كما منع التداوي بها وسماها داء وليس دواء، حيث رد على طارق بن سويد الحضرمي الذي سأل عن الخمر يجعل في الدواء فقال له: «إنها داء ولس دواء»[2] وفي حديث آخر قال طارق إنا نستشفي للمريض (أي الخمر) فقال له الرسول -صلى الله عليه وسلم-: إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء»[3].

وقد بدأت هذا البحث بتعريف الكحول (الغول) وأنواع الكحول، ثم قمت بتوضيح وهم التداوي بالخمر وماورد من أحاديث في الباب، وماذكره أهل العلم الحديث من أضرار الخمر (الكحول الإيثلي) على الصحة، وأنها داء وليست دواء ثم ذكرت بعض الأوهام المتعلقة بمنافع الخمر الصحيحة القديمة والحديثة.

ومايقال عن فائدة الخمر في خفض الكوليسترول وبالتالي الوقاية من أمراض القلب ولاشك في حرمة التداوي بالخمر الصرفة ثم انتقلت إلى الكحول واستخدامه في التعقيم وفي إذابة المواد القلوية (العلويدات) التي لاتذوب في الماء والمستخدمة في الطب ومن ثم استعراض الأدوية المحتوية على الحكول وقد استعنت في ذلك ببحث قدمه لفيف من أساتذة كلية الطب بجامعة الملك فيصل بالخبر[4] ، ثم استخدام الكحول في إذابة الكولا (مشروب الكوكا كولا والبيبسي كولا) وأمثالهما ومناقشة موضوع نجاسة

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ٥٨٩/٣ وابن ماجه في سننه ١١٢٢/٢

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ١٢/٦ بلفظ «إنه ليس بدواء ولكنه داء»

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ١١٥٧/٢ عن طارق بن سويد الحضرمى قال «قلت يارسول الله إن بأرضنا أعنابا نعتصرها فنشرب منها قال لا. فراجعته أنا نستشفي به للمريض قال إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء».

(٤) بحث غير منشور لمجموعة من أساتذة كلية الطب بالخبر عن العقاقير المحتوية على الكحول عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.

الكحول والكولونيا واستخدامات الكحول الأخرى، ثم مناقشة حكم الخمر غير الصرفة المعجونة بالدواء واستخدامها كمذيب، وذكر لبعض الفتاوي في هذا الباب.

وفي الباب الثاني تعرضت لما يسمى المخدرات وابتدأت بتعريفاتها في اللغة والفقه والقانون والطب واختلاف هذه التعاريف اختلافا بينا فالتعريف اللغوي والفقهي يتطابقان: فالخدر: والكسل واختدر: استتر، وخدر العضو إذا استرخى فلا يطيق الحركة، والخدر من الشراب والدواء: فتور يعتري الشارب وضعف وخِدر المرأة: المكان الذي تستتر فيه والمفتّر عند الفقهاء هو كل شراب أو دواء يورث الفتور والخدر وإن لم ينته إلى حد الإسكار والمفتّر مأخوذ من التفتير والإفتار، وهو ما يورث ضعفا بعد قوة وسكونا بعد حركة واسترخاء بعد صلابة وقصورا بعد نشاط، يقال فتَّره الأفيون إذا أصابه بما ذكر من الضعف والقصور والاسترخاء.

وأما في علم العقاقير والطب فلا يطلق لفظ المخدرات إلا على الأفيون ومشتقاته Narcotics لأنها تسبب التفتير والخدر كما هو في التعريف اللغوي والفقهي وأما المواد الأخرى فتنقسم الي مثبطات للجهاز العصبي ومثالها الكحول والباربيتورات والبينزودايزبين...

وإلى منبهات للجهاز العصبي ومثالها الكوكاكين والامفيتامين والقات والى مهلوسات ومثالها الحشيش (القنب الهندي) وعقار الهلوسة (ل إس د LSD) والنباتات المهلوسة مثل الداتورة والشيكران وست الحسن وغيرها من الفطور وهذه المجموعات كلها تندرج مع النيكوتين في التبغ في المواد المسببة للاعتماد النفسي والجسدي (الإدمان بدرجاته المختلفة).

وأما التعريف القانوني والإعلامي للمخدرات فهو مضحك إذ يجمع المنبهات مع المخدرات تحت اسم واحد هو المخدرات ولايمكن أن يكون المنبه مخدرا فهو على طرفي نقيض معه وإن أخذه رياضي سبق غيره وإن أعطي لفرس رهان حاز قصب السبق فكيف يكون المنبه مخدراً والوضع القانوني

العالمي مزرٍ حيث يبيح ويقنن صنع الخمور وبيعها وتداولها ويمنع منعا باتا مواد أقل منها ضرراً وماذلك إلا لأن أهل أوربا والغرب قد تعودوا على الخمور ولم يعد بمقدورهم تركها ومثال ذلك مافعلته الولايات المتحدة الأمريكية عندما أصدر الكونجرس الأمريكي قراراً بتحريم تناول وبيع وتداول الخمور وذلك عام ١٩٢٠م واستمر المنع حتى عام ١٩٣٤عندما ألغي بقرار من الكونجرس لسبب بسيط جدا هو أن الأمة الأمريكية الفتية لم تستطع أن تفطم نفسها عن شرب الخمور وتحولت البلاد إلى عصابات لبيع وتصنيع الخمور الأشد سوءاً وهي الخمور المحتوية على مواد تسبب الصرع مباشرة مثل الابسنث ومواد تسبب تسمم عضلة القلب مباشرة مع العمى وهي الكحول الميثيلي... ولذا قررت الولايات المتحدة مادة إباحة شرب الخمور(١).

وللأسف تبعتها معظم الدول الإسلامية عربية أو أعجمية إلا من رحم ربك، وقليل ماهم.

وبعد أن استعرضت هذه التعريفات المختلفة من لغة وفقه وقوانين وطب مع تفصيلات مهمة في هذا الصدد وشرح لمعنى الاعتماد النفسي والجسدي (الإدمان) انتقلت إلى الحديث عن التخدير للعمليات وأنواع العقاقير المستخدمة فيها من تخدير عام للجسم مع ذكر البديل وهو استخدام الإبر الصينية التي نجحت إلى حد كبير في تقليص استخدام مواد التخدير الموضعية والعامة وإن كانت جميعها لا تسبب الإدمان لأنها تستخدم في نطاق وهو إجراء العمليات الجراحية.

ثم انتقلت الى الأفيون ومشتقاته وهو من العقاقير المهمة في الطب والذي استخدمه السومريون منذ ستة آلاف سنة ثم تبعهم الآشوريون

---

(1) Samnel Miles: Learning American Association For Health Washington D.c,1974 P21-25 (Prohibition 1920 - 1933).

والفراعنة واليونان والهنود ثم استخدمه الأطباء المسلمون وشرحت نبات الخشخاش وأين ينبت وكيف يستخرج الأفيون وماهي المواد الموجودة فيه وماهي الاستعمالات الطبية لهذه المواد وكيفية عملها وخطورة حدوث الإدمان على الأفيون ومشتقاته وبالذات المورفين والهيروين وتجنب الأطباء في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين وصفه إلا في حالات محدودة بعد أن كان الأفيون ومشتقاته يدخل معظم المستحضرات الطبية لآماد طويلة من الزمن وذكرت مااكتشف حديثا من أن الله قد أعطى الإنسان مورفينات طبيعية في الدماغ وفي الجسم وأنها تزيد أثناء الطلق والولادة كما تزيد أثناء المعارك أو ربما تزيد بالصلاة والذكر وقراءة القرآن وقد ثبت أنها تزيد باستخدام الإبر الصينية ولهذا فإن استخدام هذه البدائل التي تحفز إفراز المورفينات (الأندورفين) (الأفيونات) الدماغية الطبيعية تعتبر الدواء الأمثل إذا استطعنا التحكم فيها.

ثم انتقلت إلى العقاقير المسببة للهلوسات وتحدثت عن القنب الهندي (الحشيش) وكيف أن الطب الحديث لايزال يبتعد عن استخدامه رغم أن المصابين بالايدز تحسنت أحوالهم عندما تعاطوا الماريوانا، كما أن المادة الفعالة في الحشيش (تتراهيد روكاينبول) لها دور في خفض الجلوكوما (الماء الأزرق).

وتحدثت بعد ذلك عن الفطور المهلوسة وأهمها عقار (إل إس د) الذي يستخرج من فطر الارجوت، ومن هذا الفطر تستخرج عقاقير عديدة إلا أن عقار (إل إس د) لايستخدمه إلا بعض الاختصاصيين النفسيين في نطاق محدود لإحداث هلوسات يتحدث فيها المريض ليظهر مافي عقله الباطن وتحدثت عن مجموعة من الفطور تسبب الهلوسة ولكنها لاتستخدم في الطب الحديث.

وانتقلت الى نبات الشيكران (البنج) الذي استخدمه الأطباء المسلمون منذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام والعقاقير المشابهة مثل البلادونا (ست

الحسن) والداتورة ونبات اللفاح وخصائص هذه النباتات والفروق بينها واستخداماتها الطبية المتعددة وتسبيبها للهلوسات وفقدان القدرات العقلية عند زيادة الجرعة الدوائية إلى الجرعة السمية.

وانتقلت بعدها إلي جوزة الطيب واستخدام المسلمين لهذا النبات في إصلاح الطعام وفي الدواء وأقوال الفقهاء فيه ومعرفتهم أنه يسبب الهذيان بالجرعات الزائدة واختلاف موقفهم في تحريم القليل منه واتفاقهم في تحريم الكثير، ومثله الزعفران والعنبر وهما يستخدمان في الطب القديم خاصة وفي إصلاح الطعام وفي الطيب وكلاهما يسبب الهذيان والهلوسات عند زيادة الجرعة وأقوال الأطباء والفقهاء في ذلك.

ثم وضعت فصلاً طويلاً نسبياً في مثبطات الجهاز العصبي المركزي وأولها الكحول الذي سبق الحديث عنه في الباب الأول؛ فأحلت القاري عليه ثم تحدثت عن الباربيتورات وانتشار استخدامها في الطب في القرن العشرين الى الستينيات والسبعينيات ثم قل استخدامها إلا في مجال التخدير العام للعمليات الجراحية وفي حالات الصرع وفي بعض الحالات النفسية النادرة.

ثم تحدثت عن مجموعة من العقاقير التي ظهرت واستخدمت كمنومات ومهدئات ومن أهمها وأوسعها انتشاراً مجموعة عقاقير ا لبينزوديازيين التي كانت في السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين أكثر الأدوية والعقاقير انتشاراً ثم انخفض استعمالها وأصبح محدوداً بالحالات التي تعاني من الأمراض العصبية وفي بعض حالات الصرع وذلك لما يحدثه استخدامها من إدمان عليها رغم أنها أقل في أضرارها بكثير من سابقتها الباربيتورات.

ثم انتقلت إلى مجموعة من العقاقير التي تسمى المعقلات أو المهدئات الكبرى والتي تستخدم في الأمراض العقلية مثل الشيزوفرينيا (الفصام) والهوس (الجنون) مع وجود استخدامات طبية أخرى متعددة وهذه العقاقير لاتسبب الإدمان (الاعتماد) إلا نادراً جدا، ولهذا تعتبر مأمونة في هذا الجانب وإن كان لها أعراض جانبية أخرى بطبيعة الحال مثل أي عقار موجود.

ثم انتقلت الى العقاقير المستخدمة في مدواة الكآبة (الغم والهم) وأوضحت أن اللجوء للعقاقير لمواجهة مصاعب الحياة ومايعتري الإنسان من آلام وأوصاب وضيق وكرب وقلق لايحل أبداً باللجوء إلى العقاقير بل باللجوء إلى الله - سبحانه وتعالى - والاعتماد عليه والإقبال على الله وعلى الصلاة فقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة وكان يقول: أرحنا بها يابلال[1] فقد كانت الصلاة روحه وراحته، عليه الصلاة والسلام.

وللصدقة وأعمال البر دور كبير في إذهاب الغم والهم والقضاء على الكآبة والكرب والضيق، كذلك الذكر وقراءة القرآن والاجتماع بإخوان الصدق.

ولاينبغي أن تستخدم هذه العقاقير إلا في نطاقها الطبي المحدود لحالات معينة تحتاج إلى هذه العقاقير بالإضافة إلى التأثيرات النفسية للعلاج النفسي الجماعي والعلاج الروحي بالذكر والصلاة...الخ.

وأضرار هذه العقاقير محدودة وفوائدها في هذه الحالات تستوجب استخدامها ونادراً جدا ماتسبب الإدمان عليها.

ثم انتقلت إلى التداوي بالمنبهات وأولها وأشهرها الكافيين الموجود في القهوة والشاي والكولا والشيكولاته وفي العديد من أدوية الزكام والنزلات وأدوية الحساسية ولايسبب الاعتماد (الإدمان) على الكافيين سوى صداع عند التوقف الفجائي عنه وذلك يزول بعد يوم أو يومين على الأكثر ثم تحدثت عن الامفيتامين ومشتقاته وهو من العقاقير المنبهة القوية المسببة للإدمان والذي نشرته الصناعة الدوائية على نطاق واسع في العالم

---

(١) أخرجه أبو دواد في سننه ٤/٢٩٦ عن سالم بن أبي الجعد

واستخدمه الحلفاء ودول المحور [1] على حد سواء على نطاق واسع جدا أثناء الحرب العالمية الثانية وأعطوه لجنودهم وطياريهم ليزداد نشاطهم بحيث يعملون دون كلل دون حاجة الى طعام أو نوم لأيام متتالية ثم يحدث بعد ذلك انهيار للجسم واستخدمته النساء على نطاق واسع للرشاقة ومكافحة السمنة واستخدمه السواقون عندنا في مواسم الحج والعمرة كما استخدمه الطلبة في أيام الامتحانات والرياضيون أثناء المباريات.

ونتيجة تسبيب هذه العقاقير الإدمان فقد منعت الدول المختلفة استعمالها وأدرجت فيما يسمى المخدرات وماهي بمواد مخدرة بل هي مواد شديد التنبيه لكن ضررها على الصحة عظيم لما تسببه من إدمان عليها.

ولم يعد الامفيتامين يستخدم في الطب إلا في معالجة مايسمى النوم القهري Narcolopsy ولمعالجة بعض حالات السلوك المفرط للحركة عند الأطفال الذين يعانون من أمراض في الدماغ.

وأما الكوكايين فهو منبه شديد التنبيه للجهاز العصبي المركزي وفي الوقت نفسه إذا وضع على العين كقطرات يخدرها موضعيا وقد بطل الاستخدام الطبي لهذه المادة الخطرة المسببة للإدمان ولم تعد تستخدم لاموضعياً ولابصورة عامة بل تم تحريمها وأدرجت في أعلى قائمة المواد المسببة للاعتماد (الإدمان) ولم يعد لها أي استخدام طبي على الإطلاق.

وأخيراً تعرضت للقات الذي يستخدم على نطاق واسع في اليمن والصومال والحبشة كما يستخدم سراً في جنوب المملكة العربية السعودية لأنه محرم وممنوع وهو مادة منبهة وليست مخدرة والاعتماد عليه ضعيف إلا أن ثمنه المرتفع مع ضعف فاعليته أدى إلى إهماله ويستخدمه أهل اليمن لإقلال الشهية وبالتالي يستفيد مرضى السكر من ذلك كما أنه يسبب

---

(١) دول المحور هي ألمانيا وإيطاليا واليابان التى وقفت في الحرب العالمية الثانية ضد الحلفاء وهم دول أوربا والاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبقية دول العالم .

الإمساك وارتفاع في ضغط الدم وبعض أنواعه قد تسبب نوعاً من الهلوسة إذا أكثر الشخص من تعاطيه والخلاصة أنه لامجال لاستخدامه في الطب اليوم لوجود البدائل الأفضل والأنسب.

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه وناشره وأن يسهم في توضيح مشكلة لانزال نعاني منها في بعض مجالات الدواء والغذاء وهناك جوانب أخرى من المحرمات التي تدخل في أطعمتنا وأدويتنا مثل مشتقات الخنزير وخاصة الجيلاتين الذي يدخل في كثير من عناصر الغذاء والدواء وكذلك الدم الذي يضعه الغربيون في كثير من الأغذية ودخول مشتقات الخنزير في بعض الأدوية وبالذات الكابسولات المصنوعة من الجيلاتين وأغلبه خنزيري والانزيمات وكثير منها من الخنازير بالإضافة إلى الأنسولين واستخدام جلد الخنزير بعد تعديله في الحروق واستخدام صمامات الخنزير في العلميات الجراحية لاستبدال ا لصمامات التالفة (لم يعد هذا شائعا) وعملية الهندسة الوراثية وإدخال قلب الخنزير أو أعضائه الأخرى بعد تغييرها وراثياً لتكون بديلا للأعضاء التالفة التي يعسر العثور عليها من البشر وقد اقتصرت في هذا البحث على الكحول والمخدرات والمنبهات وتحتاج الموضوعات الأخرى إلى معالجة مستقلة.

كتب في جدة/ ٢٣ رمضان ١٤٢٠-٣٠ ديسمبر١٩٩٩ .

الباب الأول

الكحول في الدواء والغذاء

ماهو الكحول؟ تعريف الكحول وأنواعه:

لفظ الكحول هو تحريف لاسم «الغول» نقله الغربيون عن العرب، وقد كان جابر بن حيان التوحيدي هو من أول من قام بتقطير الكحول «الغول» وذلك عام ١٨٥هـ/٨٠٠م وقيل: أول من اكتشفه وحضره هو تلميذه أبو بكر الرازي الذي صار شيخ أطباء المسلمين، ولفظ الغول في اللغة العربية هو ماينشأ عن الخمر من صداع وسكر لأنها تغتال العقل وقد نفى الله - سبحانه وتعالى - عن خمر الجنة هذه الصفة فقال ﴿**لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ**﴾ [**الصافات**: ٤٧].

والغول هو اسم يطلق على جملة من المركبات الكيميائية العضوية الأليفاتية لها خصائص متشابهة ومكونة من ذرات الهيدروجين والكاربون (الفحم) وآخرها مجموعة هيدروكسيلية أي ذرة من الأوكسجين وذرة من (OH) وهي من ناحية تشبه الفحوم الهيدروجينية (هيدروكاربون Hydro-carbons) ولكنها تتصل بمجموعة أو أكثر من الهيدروكسيل (HO).

وأول سلسلة الهيدروكاربون هو غاز الميثان methane المصاحب لانتاج البترول ويرمز له كالتالي CH4 (ذرة من الكاربون وأربع ذرات من الهيدروجين).

واذا ماستبدلنا ذرة من الهيدروجين بمجوعة هيدروكسيلية حصلنا على الكحول الميثلي (الميثانول) ويرمز له هكذا CH30H (ثلاث ذرات هيدروجين وذرة كربون ومجموعة هيدروكسيلة).

ويحضر الميثانول من غاز الميثان كما يحضر من نشارة الخشب ولذا يسمى كحول نشارة الخشب وهو شديد السمية ومسكر في آن معا.

ويستخدم كحافظ ومذيب لبعض المواد ومنها الروائح العطرية ويوجد في الكولونيا ويؤدي شربه إلى إصابة مباشرة بعضلة القلب قد تؤدي إلى الوفاة وإلى إصابة عصب الإبصار والعمى وقد حدثت حالات تسمم من

الكولونيا في منطقة الخليج[١] كما حدثت حالات تسمم من شربه في الهند في التسعينيات[٢] عندما قامت شركة لتصنيع الخمور بإضافته إلى الخمور فأدى ذلك إلى وفاة المئات وانتشر استخدامه سرا عندما قامت الولايات المتحدة بمنع شرب الخمور وذلك من عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٣٤[٣]

وثاني هذه السلسة هو الكحول الايثيلي (الايثانول) وهو روح الخمر والمادة المسكرة فيها ويتكون من تخمر السكريات والنشويات بفعل ا لخميرة (الفطر) كما يمكن تحضيره من غاز الإيثان Ethane الموجود من غازات البترول وغاز الإيثان هو عبارة عن ذرتين من الكاربون وست ذرات من الهيدروجين (C2H6) فإذا استبدلنا ذرة الهيدروجين الأخيرة بمجموعة هيدروكسلية تكون لدينا الكحول الايثلي (ايثانول) ورمزه C2H5OH .

وتستخدم الخميرة في صناعة الخبز والبسكويت وغيره ويتكون غاز ثاني أوكسيد الكاربون الذي يتطاير كما يتطاير الكحول أيضا والخمير هو الخبز المخمر ويكون أسهل في الهضم.

ويتكون الكحول الإيثلي في عصيرات الفواكه بكميات ضئيلة كما يتكون في اللبن الرائب أثناء تحول سكر اللاكتوز الى حامض اللبنيك Lactic acid وهذه الكميات ضيئلة ولاتسكر وعلة التحريم الإسكار وما أسكر كثيرة فقليله حرام وشرب كمية كبيرة من هذه العصيرات أو غيرها من الأطعمة والأشربة مثل المشروبات الغازية لاتسكر مطلقاً.

كما أن الكحول الإيثلي يتكون أيضا في أمعائنا بكميات محدوة أثناء هضم الطعام وتحطيم النشويات والسكريات.

---

(١) M. hammoudch,H Suounou: Methanol Poisoning form Cologne Ingestion Saudi Med J1988,9,(4) 41-2

(٢) نشرت جميع وسائل الإعلام المرئية والمقرؤة خبر التسمم بالميثانول في الهند لأن القتلى كانوا بالمئات.

(٣) Samuel Miles: Learning Abaut Alcohol. American Assoaation for Health Wwshington d.c 1974v p21-25

ويحتوي غاز البروبان (من غازات البترول) على ثلاث ذرات من الكربون وثمان ذرات من الهيدروجين وعند استبدال ذرة ا لهيدروجين الأخيرة بمجموعة هيروكسيلية نحصل على الكحول البروبيلي وهو كحول سام ولايستخدم قط في مجال الخمور وإن كان يستخدم كمادة حافظة بكيمات ضئيلة غير سامة.

وهكذا فإن تركيب الكحولات (الأغوال) هو R-CH20H

حيث يرمز (R) إلى مجموعة هيدروكربونية (أي مجموعة مكونة من كربون وهيدروجين) وتصبح (R) هذه مجموعة من ذرات الكربون قد تصل أكثر من عشرة، وبالتالي مجموعات من الأغوال كما أنه يمكن استبدال المجموعة من الأغوال الجلايكول Glycol

وإذا استبدلنا ثلاث من ذرات الهيدروجين بثلاث زمر هيدروكسيلية حصلنا على الجليسرين (الحلوين) وهو من الأغوال الثلاثية وهكذا دواليك.

وهذه كلها ليست مسكرة ولاتستخدم في الخمور وإن كانت تستخدم في الطب كمواد حافظة ومذيبة للقلويدات والمواد التي لاتذوب في الماء.

وهم التداوي بالخمر: لقد كان العرب يعتقدون أن للخمر منافع جمة للصحة رغم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد ذكر أنها داء وليست دواء فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الأشربة) وأبو داود في السنن (كتاب الطب) والترمذي في الجامع الصحيح (باب كراهية التداوي بالمسكر) وابن ماجه في سننه وأبو نعيم في الطب النبوي عن وائل بن حجر أن طارق بن سويد الحضرمي - رضي الله عنه - سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخمر يجعل في الدواء فقال:«إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء» ومثله عن ابن حبان.

وأخرج أبو داود في سننه[1]، وابن السني، وأبو نعيم كلاهما في الطب

---

(١) سنن أبي داود ج٤/٢٠٦ الحديث رقم ٣٨٧٤.

النبوي عن أبي الدرداء أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله أنزل الداء وجعل لكل داءدواء فتداووا ولا تتداووا بحرام».

وأخرج أبو نعيم في الطب النبوي عن أبي هريرة أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من تداوى بالخمر فلا شفاه الله» وفي صحيح البخاري (كتاب الأشربة) عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - يرفعه قال: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم».

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وفيما تقدم غنية(١).

والغريب حقا أن تستمر الأوهام لدى بعض الناس حول فوائد الخمر الصرفة في التداوي في الصحة حتى نرى علما شامخا مثل الإمام ابن كثير الدمشقي يقول في تفسير قوله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩] فقال «أما إثمهما فهو في الدين وأما المنافع فدنيوية من حيث أن فيها نفع البدن وتهضيم الطعام وإخراج الفضلات وتشحيذ بعض الأذهان و لذة الشدة المطربة التي فيها كما قال حسان بن ثابت في جاهليته:

ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدا لا ينهنها اللقاء

ويقول شيخ أطباء المسلمين أبو بكر الرازي في كتاب «منافع الأغذية» أن الشراب المسكر يسخن البدن ويعين على الهضم للعطام في المعدة وسرعة تنفيذه إلى الكبد، وجودة هضمه هناك وتنفيذه من ثمة إلى العروق وسائر البدن ويسكّن العطش إذا مزج بالماء، ويخصّب البدن متى شرب على أغذية كثيرة الاغتذاء، ويحسن اللون، ويدفع الفضول جميعاً، ويسهّل خروجها من البدن؛ ولذلك فهو عون عظيم على حفظ الصحة(٢).

وكذلك فعل ابن سينا في القانون وسار على نهجهما كثير من قدامى

---

(١) انظر كتاب التداوي بالمحرمات لكاتب هذه السطور دار المنارة جدة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢) منافع الأغذية ودفع مضادرها لأبي بكر الرازي دار إحياء العلوم بيروت ١٩٨٢ ص٦٩-٨٥.

الأطبـاء وهو منهج خـاطئ بعـد أن أوضح لهم رسـول الله -صلى الله عليـه وسلم- أن الخمر داء وقد جاءت أحاديثه معجزة في هذا الباب فقد كشف الطب الحـديث زيف مـاكـانوا يعـتـقـدون وأبان أن مـاجـاءت به الأحـاديث الصحيحة هو الحق الذي لامرية فيه وأن كلام الأطباء القدامى هو الغثاء والهراء.

العلم الحديث يوضح مخاطر الخمر على الصحة وأنها داء وليست بدواء.

يقول تقرير منظمة الصحة العالمية رقم ٦٥٠ لعام ١٩٨٠ عن الكحول ومشاكلها[١] أن شرب الخمور يؤثر على الصحة ويؤدي إلى مشاكل تفوق المشاكل الناتجة عن الأفيون ومشتقاته (المورفين والهيروين) والحشيش والكوكايين والامفيتامين البابيتورات وجميع مايسمى مخدرات مجتمعه، وإن الأضرار الصحية والإجتماعية لتعاطي الكحول تفوق الحصر ويقول الدكتور برنت في كتاب مواضيع في العلاج الذي أصدرته الكلية الملكية للأطباء[٢] «لم يكتشف الإنسان شيئا شبيها بالخمور في كونها باعثة على السرور الوقتي وفي نفس الوقت ليس لها نظير في تحطيم حياته وصحته ولايوجد لها مثيل في كونها مادة للإدمان وسما ناقعاً وشراً اجتماعياً خطيراً».

ويقول تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين بالمملكة المتحدة ١٩٨٦في تقريره عن الخمور عقارنا المفضل[٣] «إن الكحول مادة تسبب تحطيم الصحة بما لايقاس معها الخطر على الصحة الذي تسببه المخدرات وتدخين التبغ وإن معظم المخاطر على الصحة الناتجة عن تعاطي الكحول ليس من العدد القليل الذي يشرب كميات كبيرة من الكحول وإنما الخطر على الصحة العامة للأمة هو من العدد الأكبر الذي يتناول كميات معتدلة من الكحول»

والتقرير بذلك يرد على القدماء والمحدثين من الأطباء الذين يقولون إن شرب الخمور باعتدال معين على الصحة ويؤكد هذا المعنى تقرير الكلية الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة ١٩٨٧ والذي يقول «إن المخاطر الصحية المتعلقة بتعاطي الكحول ليست ناتجة بالدرجة الأولى من العدد القليل الذي يتناول كميات كبيرة من الكحول ولكن الخطر الأعظم على الصحة العامة هو

---

(1) Report of a WHO Expert Committee:Problems Related to Alcohol Consumption. WHo Technical Report Series,1650, Geneva WHO 1980'13

(2)Brunt P:Alcoholism As a Medicosocial Problem In Vere D.W.(ed) Topics in Therapeutics,4Royal College of ghysicians, London 1978:124-135

(3)Report of Royal college of Psychiatrists: Alcohol our Favourite Drug.1986:Forward by T. Bewly Tavistock Pud-London

من الأعداد الكبيرة التي تتناول الكحول باعتدال وانتظام. إن تعاطي ٦٠ جراماً من الكحول يوميا يؤدي الى زيادة كبيرة في حدوث ضغط الدم والسكتات الدماغية (الفالج) وأمراض الكبد، والعقم ، وضعف الباءة وأمراض الجهاز العصبي أما بالنسبة للنساء فإن نصف هذه الكمية كفيلة بإحداث هذه الأمراض الوبيلة»[١].

ويذكر كتاب (ألف باء الكحول) الصادر عن المجلة الطبية البريطانية الشهيرة (BMJ) عام١٩٨٨[٢] أن من بين خُمس وثُلث جميع الحالات التي أدخلت إلى الأقسام الباطنية في بريطانيا كانت بسبب الكحول، وفي انجلترا وحدها (دون ويلز واسكوتلنده وايرلنده الشمالية) يدخل إلى أقسام الأمراض الباطنية مابين ثلاثمائة ألف شخص ونصف مليون سنوياً بسبب تعاطي الخمور، وفي السويد أثبتت دراسة مالمو أن ٢٩ بالمئة من جميع أيام دخول المستشفيات في السويد كانت بسبب تعاطي الخمور».

وقد أثبتت الدراسات في بريطانيا والولايات المتحدة أن ٤٠بالمئة من نزلاء المستشفيات العامة يعانون من مشاكل متعلقة بتعاطي الخمور كما أثبتت الدراسات أن ثلث الحالات التي تذهب إلى قسم الطوارئ والحوادث كان مستوى الكحول في الدم أكثر من ٨٠ مليجرام لكل مائة ميليلتر من الدم وهذا هو الحد الأعلى المسموح به لسياقة السيارات في الولايات المتحدة وبريطانيا على أن حوداث كثيرة جدا تحدث بسبب تعاطي كمية محدودة من الكحول بحيث يكون مستوى الكحول في الدم أقل من ٨٠ مليجرام وإذا بلغ الكحول في الدم نسبة مائتي مليجرام لكل مائة ميليتر فإن احتمال وقوع حادثة يتضاعف أكثر من مائة مرة.

---

(1) Report of Royal College of Physicians: The Medical Consequences of Alcohol Abuse: Agreat and growing Evil Tavistock pub London 1987-1-19.

(2) Paton A: ABC of Alcohol BMJ Pudlication, London.1988: 1-12.

ويذكر كتاب «ألف باء الكحول» أن ٢٥ بالمئة من جميع حالات التسمم كانت بسبب تعاطي الكحول وأن ٦٠ بالمئة من جميع كبار السن الذين أدخلوا إلى المستشفيات في بريطانيا بسبب كثرة السقوط أو هبوط القلب أو الانتانات الصدرية المتكررة، وفقدن الذاكرة واضطراب الذهن كانوا يعانون من مشاكل متعلقة بشرب الخمور ويتضاعف خطر حدوث حالة الانتحار عند تناول الخمور ليبلغ ستين ضعف الشخص العادي[١].

كما أن نجاح محاولة الانتحار تزداد إذا كان الشخص مخموراً لأنه في الغالب يستعمل أدوات ووسائل أشد فتكا ومضاء في إنهاءحياته كما وجد أن ٨٠بالمئة من المنتحرين قد قاموا بتلك الجريمة تحت تأثير الخمر[٢].

وعلاقة الخمور بالجرائم وطيدة فقد ذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء بلندن عن الخمور أن أكثر من ٥٠بالمئة من جميع جرائم القتل تمت تحت تأثير الخمور ويرفع تقرير هلسنكي الرقم الى ٨٠ بالمئة وقد ذكرت الديلي ميل في عددها الصادر ٢٦ يونيه ١٩٨٠ تقرير اللورد هاريس عن أحوال السجون في بريطانيا أن معظم نزلاء السجون يعانون من مشكلة تعاطي الخمور بكثافة وأن مالا يقل عن ٥٠ بالمئة من جرائم القتل وجرائم العنف المروعة تمت تحت تأثير الخمور ويذكر تقرير منظمة الصحة العالمية عن جرائم العنف في ٣٠ قطراً من بينها الولايات المتحدة وبريطانيا أن ٨٦ بالمئة من جميع جرائم القتل و٥٠ بالمئة من جميع جرائم الاغتصاب وقعت تحت تأثير الخمور (نشرت ذلك صحيفة الديلي ميل في عددها الصادر ٢٦يونية عام١٩٨٠).

الوفيات الناتجة عن تعاطي الخمور:

تسبب الخمور نسبة كبيرة من الوفيات ففي تقرير للدكتور أفيري كوب

---

(1) Obrein R. Chafelz M: The Encyclopedia of Alcoholism. London Library Association, 1982.

(2) Beck At et al: Hopelessness and Suicidal Behaviour. J Stud Alcohol 1979,37: 66-77.

(وزير الصحة الأمريكي) إن حوادث الوفاة والوفيات الطبية الناتجة عن الكحول بلغت ١٢٥,٠٠٠ سنوياً[١] بالمقارنة مع ٦٠٠٠ حالة نتيجة تعاطي الأفيون والهيروين والمورفين، وفي بريطانيا يتوفى اربعون ألف شخص بسبب تعاطي الخمور سنوياً (حوادث وجرائم قتل وأمراض ناتجة عن الخمور)[٢] وبالمقارنة يذكر تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين أن عدد الذين لاقوا حتفهم نتيجة تعاطي الأفيون ومشتقاته (الهيروين والمورفين) كانوا ٨٨ شخصا فقط عام ١٩٨٣م بالإضافة إلى ٧٧ طفلا توفوا نتيجة شم الغراء والتولين والمستنشقات الأخرى[٣] وتعتبر الخمور من أهم المشكلات الصحية في روسيا حيث يعاني الملايين من إدمان وقد زادت المشكلة تفاقماً منذ مجيء يلتسين المخمور إلى الحكم وترفع بعض التقارير الوفيات الناتجة عن الخمور إلى مليون شخص سنوياً[٤] في روسيا وماكان يسمى الاتحاد السوفيتي.

أهم الأمراض الناتجة عن تعاطي الخمور:

إن الأمراض والمشاكل الصحية الناتجة عن الخمور عديدة بحيث يصعب استعراضها في هذا البحث وقد وضع كاتب هذه السطور كتاباً بعنوان (الخمر بين الطب والفقه) وفيه استعراض موسع لهذه الأمراض وفيما يلي نبذة سريعة موجزة.

في الجهاز العصبي:

حالات التسمم الحاد: نتيجة شرب كمية كبيرة من الخمور تؤدي إلى

---

(١) مجلة التايم الأمريكية العدد الصادر في ٣٠ مايو ١٩٨٠م.

(2) Report of Royal College of General Practitioners: Abalanced View.J Royal College of G.P, London, Nov, 1986 No 24:45-53

(٣) تقرير الكلية الملكية للأطباء النفسيين (المرجع رقم (٧).

(٤) بحث الدكتور ضياء الحق عن الخمور المقدم للمؤتمر العالمي الإسلامي الثاني لمكافحة المسكرات والمخدرات (شوال١٤٠٩هـ).

تشوش الذهن، تلعثم الكلام، تخلج المشي، ثم فقدان الوعي، ونوبات الصرع، حوادث السيارات وجرائم العنف وكلها تحدث نتيجة التسمم الحاد بالكحول.

آثار سحب العقار (التوقف ا لفجائي عن شربها لمدمن عليها) الهذيان، الارتعاش، الهلوسات السمعية والبصرية، نوبات الصرع، ارتفاع درجة الحرارة في الجسم، الانتانات، الوفاة[1].

الآثار المزمنة: أنواع الذهان والجنون المختلفة وأشهرها ذهان كورساكوف- فيرنيكه (ذهان يفقد فيه المصاب الذاكرة للحوادث القريبة بينما تبقى الذاكرة لمعظم الحوادث القديمة مع أنواع من الشلل) نوبات الشك (البارانويا) ضمور المخ، ضمور المخيخ، تحلل القنطرة الوسطى للدماغ، مرض مارشيافافا بجنامي، إصابة عضلة العين والعمى، الشلل الطرفي المتعدد، ضمور العضلات، والتهاب العضلات[2].

إصابة الدماغ: نزف تحت الأم الجافة وتحت العنكبوتية شلل ليلة السبت، سكتات الدماغ (الفالج) إصابة الكبد الدماغية.

الجهاز الهضمي:

التهاب الفم - البلعوم - المريء - نزيف المريء - سرطان المريء - التهاب المعدة الضموري، قرحة المعدة والاثنى عشر، سرطان المعدة التهاب الأمعاء - سرطان الأمعاء - التهاب البنكرياس الحاد والمزمن - التهاد الكبد ودهنية الكبد وتليف الكبد - وسرطان الكبد.

سوء التغذية ومايصحبها من أمراض نتيجة نقص الفيتامينات وخاصة حامض الفوليك ومجموعة ب.

---

(١) انظر التفاصيل في كتاب «الخمر بين الطب والفقه» للمؤلف، الطبعة السابعة الدار السعودية جدة١٩٨٦ .

(٢) انظر التفاصيل لكل ماسيأتى من أمراض مزمنة في كتاب «الخمر بين الطب والفقه» للمؤلف (المرجع السابق) وفيه جميع المراجع الطبية الموثقة.

الجهاز الدوري والقلب:

ارتفاع ضغط الدم (التوتر الشرياني) وزيادة كبيرة في السكتات الدماغية (جلطات الدماغ) هبوط القلب واضطراب نبض القلب.

رغم أن الكحول يقلل من الكوليسترول الخفيف الكثافة ويزيد من الكوليسترول ذي الكثافة العالية وبالتالي من المفترض أن يقلل جلطات القلب، ولكن هذا التأثير الحميد يذهب أدراج الرياح بسبب التأثيرات السمية المباشرة للكحول على عضلة القلب ونظمية القلب. كما أن متعاطي الكحول غالبا مايتعاطى التدخين بكثافة والتبغ يسبب ضيق الشرايين التاجية للقلب، ويؤدي إلى جلطات القلب، كما أنه يزيد من الكوليسترول ومن لزوجة الدم ومن ضيق الشرايين.

الجهاز الدموي:

تصاب خلايا الدم المختلفة نتيجة تعاطي الكحول ونقل المقاومة للأمراض بسبب نقص المناعة ونقص الخلايا اللمفاوية المناعية، وعدم تحرك خلايا الدم البيضاء لمواجهة الأعداء من الميكروبات كما يصاب المدمن بأمراض مختلفة من فقر الدم نتيجة نقص حامض الفوليك وانحلال خلايا الدم الحمراء (متلازمة زيف) ونشاط الطحال وتكرر النزف ونقص الحديد.

إصابة الأجنة والأطفال:

صغر الدماغ، التخلف العقلي، العتة، البله الجنون، صغر الفكين، صغر العينين، عيوب خلقية في القلب، حدوث تسمم كحولي حاد في الأطفال.

الجهاز التنفسي:

التهابات الجهاز التنفسي المتكررة والخطيرة، الالتهاب الرئوي، وخراج الرئة والدبيلة (صديد في الكيس البلوري) السل الرئوي، زيادة في سرطان الحنجرة.

وفي الحالات الحادة: شلل التنفس وحدوث الوفيات، خراج الرئة.

الغدد الصماء والجنس:

- ضمور الخصيتين بالنسبة للرجل، وضمور المبيضين بالنسبة للمرأة.
- العنة وعدم القدرة على الانتصاب.
- زيادة في نشاط الغدة الكظرية.
- اضطراب في مستوى السكر في الدم وغالبا مايحدث انخفاض مفاجيء، وإذا كان مريض السكر يتعاطى الكحول وعقاقير مرض السكر فإن حالات الانخفاض المفاجئ والحاد للسكر تؤدي إلى غيبوبة، وبما أن الطبيب قد ينخدع برائحة الخمور فيظن أن الغيبوبة نتيجة الكحول فقط مما يؤدي إلى عدم معالجة انخفاض السكر، وبالتالي إلى الوفاة في كثير من الأحيان.

مرض النقرس:

هذا غيض من فيض من الأمراض التي تحدث نتيجة تعاطي الكحول وإدمانها ولكن المقام لايتسع هنا إلا لهذه اللمحة السريعة.

بعض الأوهام المتعلقة بمنافع الخمر الصحية:

هناك أوهام كثيرة متعلقة بمنافع الخمر الطبية لاتزال عالقة ببعض الأذهان منذ أقدم العصور الى اليوم وسنوضح هذه المنافع الموهومة فيما يلي:

الخمر والهضم:

لقد استخدمت الخمور منذ أقدم العصور كباعث على الشهية، ومعينة على الهضم، وقد تقدم كلام أبي بكر الرازي شيخ أطباء المسلمين وكلام ابن كثير في تلك المنافع الموهومة، وقد استخدمت الخمور لدى اليونان والرومان والفرس والعرب قبل الإسلام وتفننوا فيها ويستخدمها الأوربيون لهذا

الغرض وخاصة الفرنسيون وتدعى Apertif أي فاتح للشهية، وعادتهم أن لايشربوا مع الأطعمة إلا النبيذ (Wine) وكذلك الايطاليون.

والواقع أن الخمر تزيد من إفراز حامض كلور الماء (حامض الهيدروكلوريك) كما تزيد من بعض المواد الهاضمة في أول الأمر ولكنها لاتلبث إلا يسيرا حتى تقل الإفرازات الهامضة ويصاب المدمن بفقدان الشهية والتهاب المعدة الضموري المزمن.

وتقول مجلة الطب العالمية Medicine International[1] ١٩٨٩: (تؤدي الخمر إلى ازدياد وحدوث سرطان المريء) كما تسبب نزفا في المريء ودوالي (أوعية دموية متوسعة) في أسفل المريء، وتكثر الإسهالات والبواسير عند شاربي الخمور، كما قد يحدث التهاب حاد في البنكرياس الذي قد يكون مميتاً»

وتقول المجلة المذكورة عن تأثيرات الخمر على الكبد «لقد دلت الدراسات التي أجريت على طلاب كلية الطب أن تناول ١٨٠جرام من الكحول يومياً كاف لكي تسبب دهنية الكبد «تشحم الكبد» لدى معظم هؤلاء الطلاب، والأبحاث حول علاقة الخمور بتليف الكبد كثيرة جداً ويعتبر تليف الكبد السبب الثالث للوفاة لدى البالغين في الولايات المتحدة لدى الذكور، والرابع لدى الإناث، وسببه الرئيسي هناك هو شرب الخمور[٢].

هل الخمر دواء للقلب؟

لقد اعتقد كثير من الأطباء في الماضي أن الخمر توسع الشرايين التاجية المغذية للقلب، وذلك بناء على مشاهدتهم بأنها توسع الأوعية الدموية في الجلد ولذا كانوا يعطون من يشكو من ذبحة صدرية أو جلطة في القلب

---

(1) Medicine International 1989,62:2538 -42

(٢) انظر تفاصيل تأثير الخمور على الجهاز الهضمي الكبد والبنكرياس في كتاب (الخمر بين الطب والفقه) الطبعة السابعة - الدار السعودية، جدة لكاتب هذه السطور.

كأسا من الويسكي أو البراندي... الخ، وقد تبين أن ذلك وهم؛ فالخمر لاتوسع الشرايين التاجية للقلب وإنما هي سم ناقع لعضلة القلب وقد أثبتت الدراسات العديدة أن شرب الخمر يحرض على حدوث نوبة من نوبات الذبحة الصدرية وأثبتت الدراسات أن حالات موت الفجأة التي تحدث بسبب اضطراب في نظمية القلب كان معظمها بسبب شرب الخمور فقد ذكرت مجلة Post graduate Medicine[1] (١٩٩٢) أن دراسة شملت أكثر من ألفي شخص توفوا فجأة تبين أن نصفهم ماتوا بعد انغماس في شرب الخمر وأظهرت دراسة أخرى ذكرتها المجلة ذاتها أن شرب الخمر قد أدى إلى حدوث رجفان (ذبذبة) أذيني عند ٦٣بالمئة من المرضى دون الخامسة والستين وأن شرب ما يعادل ستة كأسات من البيرة يؤدي إلى مضاعفة حدوث اضطراب نظم القلب.

ويقول كتاب هاريسون المرجع الطبي في الأمراض الباطنية «قد يحدث اضطراب شديد في ضربات القلب حتى ولو شرب الشخص الخمر لمرة واحدة»[2].

وقد أظهرت الأبحاث الحديثة أن شرب كمية معتدلة أو قليلة من الكحول تؤدي إلى انخفاض في كوليسترول الدم الخفيف الكثافة وزيادة نسبية في الكحول الثقيل الكثافة وهو أمر جيد[3] ولكن هذا الأمر الحسن مغمور بجانب الأضرار العديدة التي تودي إليها الخمر فهي سم ناقع مباشر لعضلة القلب وهي تسبب اضطرابا شديدا في نظمية القلب كما أنها تسبب

---

(١) مجلة بوست جرادوت ميديسن Postgraduate Medicine 1992,91:271 نقلا عن كتاب أطباء الغرب يحذرون من شرب الخمور للدكتور حسان شمس باشا - دار القلم - دمشق ١٩٩٣م.

(٢) كتاب هاريسون الطبي طبعة ١٩٩١ (المرجع السابق).

(٣) يمكن الحصول على هذه الفائدة دون أي ضرر بشرب عصير العنب الطازج وفيه فوائد أخرى عديدة ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ والذي هو أدنى ومعجون بالآفات هو الخمر الذي هو خير هو الشراب الحلال من عصير العنب الطازج انظر مقال شيهي في مجلة بوست جرادويت ميديسن وكتاب هاربيس الطبي (المرجع السابق).

ارتفاع في ضغط الدم ولهذا فإن المحصلة النهائية لشرب الخمور هي ضرر محض للقلب وقد ذكرت مقالة في مجلة اللانسيت الطبية البريطانية المشهورة موضوع شرب الخمر وفوائدها على القلب في افتتاحية العدد(١) وشككت في الدراسات التي تتحدث عن هذه الفوائد والمتعلقة بالكوليسترول وقالت «إن مايدعيه بعض الأطباء من أن الكحول قد يكون مفيدا إذا ماأخذ بجرعات صغيرة إنما هو محض كذب وافتراء ثم خلصت إلى القول «إ ن على الأطباء تبليغ رسالة واحدة للناس وهي أن الخمر ضارة بالصحة».

ويقول البروفسور شيهي Sheehy في مقاله في مجلة Post graduate Medicine «إن الخمر تهيء لحدوث جلطة بالقلب عند المصابين بضيق في شرايين القلب كما أن شربها يؤدي إلى حدوث الذبحة الصدرية واضطراب نظم القلب واعتلال في عضلة القلب مما يؤدي في كثير من الأحيان إلى موت الفجأة»(٢).

الخمر والتدفئة:

يعتقد كثير من الناس أن الخمر تسبب الدفء وخاصة في الشتاء القارس فقد جاء وفد اليمن إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقاله له: إن بلادنا باردة وإننا نعالج عملا شديدا ونتخذ شرابا نتقوّى به على برد بلادنا فقال لهم -صلى الله عليه وسلم- هل يسكر؟ قالوا نعم: قال: فاجتنبوه قالوا إن الناس غير تاركيه قال -صلى الله عليه وسلم- إن لم يتركوه فقاتلوهم.

والخمر توسع الأوعية الدموية في الجلد وذلك يؤدي إلى الإحساس بالدفء بل والحرارة ويؤدي ذلك إلى أن يفقد شارب الخمر حرارة جسمه إذا تعرّض للجوّ البارد القارس، كما تقوم الخمر بتعطيل المناطق المخية (تحت المهاد) والتي تتحكم في تنظيم حرارة الجسم فإذا أحس الإنسان بالبرد شعر

---

(1) Editorial: Dying For drink – Lancet 1987,11:1249-50

(2) Sheehy T.W: Alcohol and the heart, post graduate Medicine 1992,91,271.

بالقشعريرة وذلك يؤدي إلى:

١- إطلاق كمية من السكر الجلوكوز المخزون على هيئة جلايكوجينى في الكبد والعضلات وحرقه.

٢- تضييق الأوعية الدموية بالجلد حتى لايفقد الإنسان حرارة جسمه.

٣- شعور بالبرد يفرض عليه أن يبتعد عن المكان القارس وأن يسعى للتدفئة.

وهذه كلها تفقد أثناء شرب الخمر ولذا تحدث وفيات متعددة تبلغ المئات سنويا في أثناء احتفالات رأس السنة وأعياد الميلاد في الغرب حيث يخرج أعداد من المخمورين إلى الحدائق العامة والأماكن الطلقة الهواء فيؤدي ذلك إلى فقدانهم حرارة أجسامهم ويموتون نتيجة ذلك وهم يتمتعون بالشعور بالدفء الكاذب!![١].

الخمر والجنس:

لقد ارتبطت الخمر بالجنس منذ آماد طويلة وذلك لأن الخمر تزيل الموانع والحياء ومن شربها ارتفع منه الحياء والخشية فيقع في الموبقات والزنا وتذكر التقارير الضافية من الولايات المتحدة وبريطانيا ومنظمة الصحة العالمية أن مالايقل عن خمسين بالمائة من جميع جرائم الاغتصاب تمت تحت تأثير الخمور وتذكر دائرة المعارف البريطانية (الطبعة الخامسة عشرة السنة١٩٨٢) أن معظم حالات الاعتداء الجنسي على المحرمات مثل الأم والأخت والبنت... الخ وقعت تحت تأثير الخمور. وشارب الخمر يفقد عقله حتى أن العرب في جاهليتهم سموها الإثم قال الشاعر:

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم تأخذ بالعقول

والرسول-صلى الله عليه وسلم- يقول «لايزني الزاني حين يزني وهو

---

(١) انظر التفاصيل في كتاب الخمر بين الطب والفقه للمؤلف الطبعة السابقة ومجلة

Medical Clinics of Nor th America Jam 1984 vot 68.

وانظر Reulerj: Hypothermia, Pathophysiolryy. clinical Settings and mamqucment Ann Intern Med 1978.89:519.

مؤمن ولايسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولايشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن»[١] ويقول «الخمر أم الفواحش وأكبر الكبائر ومن شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته»[٢].

وهذا هو التأثير الأولي للخمر وهو تأثير بالغ السوء وإن كان قد أدى لدى بعض المأفونين أن يتوهموا نتيجة لذلك أنها تحفز على الوقاع وتقوي الباءة وللخمر تأثيران على الجهاز التناسلي:

الأول: وهو التأثير السريع الأولي وهو الذي ذكرنا بعض آثاره المدمرة.

والثاني: تأثير بطئ ودائم وهو تأثير يؤدي إلى فقدان القدرة على التنفيذ أي العِنَّة[٣] وقد تنبه الشاعر الإنجليزي الموهوب ويليام شكسبير لهذه النقطة حيث ذكر في مسرحية ماكبث قوله: إنها تحفز على الرغبة ولكنها تفقد القدرة على التنفيذ (It Provokes the desire but it takes away the performance).

هذا التأثير يرجع إلى ثلاثة أسباب هي:

١- تأثير الكحول على الغدد التناسلية ومنطقة تحت المهاد في الدماغ والغدة النخامية الواقعة في السرج التركي Sella Turcica في قاع الجمجمة المخية والتي تتحكم في جميع الغدد الصماء وهرموناتها وتقل إفرازات الهرمونات المنمية للخصية مما يؤدي الى ضمور الخصيتين بالنسبة للرجل وضمور المبيضين بالنسبة للمرأة، هذا بالإضافة إلى أن الكحول سم مباشر للغدة التناسلية (الخصية في الرجل والمبيض في المرأة) وبالتالي تضعف وتقلل هرمونات الرجولة (التستسترون لدى الرجل)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٨٧٥/٢ ومسلم في صحيحه ٧٧/١ وأبو داود في سننه ٢٢١/٤

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٦٤/١١ عن ابن عباس رضي الله عنهما

(٣) انظر التفاصيل في كتاب الخمر بين الطب والفقه لمؤلف الطبعة السابقة ومجلة
Medical Clinics of Nor th America Jam 1984 vot 68.
The Problem of Alcohlo and its soution.

وهرمونات الأنوثة لدى المرأة كما أن الحيوانات المنوية تكون أقل عدداً وأضعف مددا كما تقل حركتها وتضعف مقاومتها للصعوبات أثناء رحلتها فتموت بمئات الملايين.

٢- تأثير الكحول على الجهاز العصبي اللاإرادي: إن عملية الانتصاب والانتشار تحدث نتيجة تأثير الأعصاب نظير التعاطفية (جانب الودي Parasympathat-ic N.s الودية Sym-pathatic N.S) أما القذف فيحدث نتيجة تأثير الأعصاب التعاطفية ويؤدي تلف هذه الأعصاب إلى العنة (عدم القدرة على الانتصاب والانتشار) وصعوبة القذف أو انعدامه.

٣- تأثير الكحول على الكبد والكبد السليمة تحطم هرمونات الأنوثة البسيطة التي تفرزها الغدة الكظرية (فوق الكلية) لدى الرجل و الكبد المريضة تفقد هذه القدرة فتزداد هرمونات الأنوثة لدى الرجل وتنمو لديه الأثداء حتى تصبح وكأنها أثداء امرأة كما يتغير الصوت الأجشGyncomastia بفقدان هرمونات الذكورة وتختفي اللحية والشارب وكل علامات الرجولة تدريجياً وهكذا تصبح الخمور وبالاً على الجهاز التناسلي[١].

المرأة والخمر:

تتعرض المرأة التي تشرب الخمور لأضرار مضاعفة وبما أن قدرة المرأة على تمثيل الكحول أقل بكثير من قدرة الرجل وبما أن جسمها يحتوي على نسبة أكبر من الدهون فإن الأبحاث الكثيرة قد دلت على أن المرأة أكثر تعرضا لأضرار الخمور من الرجل وأن جسمها لايتحمل نصف الكمية التي يتعاطاها الرجل[٢].

وتضطرب الوظائف الهرمونية والجنسية لدى المرأة التي تشرب الخمور

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

فتضطرب الدورة الدموية ويكثر الإجهاض وولادة الأجنة ناقصة الوزن والحجم وولادة أطفال مصابين بما يعرف باسم متلازمة الكحول للأجنة Alcohal Fetal Syndrome حيث يؤدي ذلك إلى صغر الدماغ والتخلف العقلي والبلاهة وصغر الفكين وصغر حجم العينين وعدم النمو العقلي والبدني مع وجود عيوب خلقية في القلب ومعظم مدمنات ا لخمور يتكسبن من البغاء والدعارة ويصبن بالإضافة إلى أضرار الخمور بأمراض جنسية وبيلة عديدة وفي الغالب يُدَخَّن بشراهة فتجتمع ثالثة الأثافي لتقضي على صحتهن وحياتهن.

الخمر والجهاز البولي:

تشرب الخمور وخاصة المحتوية على كمية قليلة من الكحول مثل البيرة[١] على اعتبار أنها مدرة للبول وهي كذلك من جهتين فالسوائل الكثيرة التي يشربها متعاطي البيرة تؤدي إلى زيادة إفراز البول كما أن الكحول بحد ذاته مادة مدرة للبول ويحد من نشاط الهرمون المقل لإدرار البول Anti Diuychic Heymone (ADH).

لكن هذه المشروبات الكحولية تؤثر تأثيرا سيئا على الكلى على المدى البعيد فتودي الى تنكرزوموات حليمات الكلية Papillary necrosis وبالتالي إلى فشل كلوي مزمن[٢].

وإذا كان متعاطي هذه البيرة الكحولية ممن يعانون من تضخم البروستاتا، فإنه يتعرض لازدياد كمية البول في المثانة مما قد يؤدي الى احتباس البول بمضاعفاته العديدة ويحتاج ذلك إلى إجراء قسطرة لإخراج البول من المثانة كما أنه يحتاج إلى إجراء عملية لإزالة تضخم البروستاتة (الموثة).

---

(١) البيرة الموجودة في المملكة العربية السعودية خالية من الكحول ويرجع السبب إلى أنهم يقومون بتسخين البيرة إلى درجة ٨٠ درجة مئوية فيتطاير الكحول وتبقى السوائل الأخرى والماء أما البيرة (الجعة) المصنوعة من الشعير فتحتوي على نسبة من الكحول تتراوح مابين ٤و٧ بالمئة.

(٢) انظر كتاب The Problam of Alcolhal and its Solution in Islam. للمؤلف إصدار الدار السعودية الطبعة الثانية وفيه المصادر ا لأجنبية.

هل هناك استطبابات للكحول؟

رغم إن استخدام الخمر الصرفة قد بطل استخدامها في الطب في العصور الحديثة إلا أن هناك بعض الاستطبابات والاستخدامات للكحول في المجال الطبي نوجزها فيمايلى:

١- **في مجال التنظيف والتعقيم:** تستخدم الكحول في تنظيف الجلد والجروح لتعقيمها وقد أمكن استخدام مواد أخرى مثل السافلون وغيره بدلا عنها واستخدامها في هذا المجال أصبح محدوداً ويستخدم الكحول الإيثيلي لتطهير عيادات طب الأسنان وأدواتها وكمطهر للغشاء المخاطيء الفموي وللجلد.

٢- **في إذابة بعض المواد الطبية:** تستخدم الكحول لإذابة المواد القلوية التي تذوب في الماء ومعلوم أن الكحول مادة تتطاير بسرعة عند ارتفاع درجة الحرارة وبالتالي لايمكن أن يكون هناك كحول في الأقراص والحبوب وإنما يوجد الكحول في الأشربة واللعوقات والسوائل المستخدمة في الحقن.

وقد توجد أنواع أخرى من الكحول غير الكحول الإيثيلي Ethylalcohol (Ethanol) وهو الموجود في الخمر والمسبب للإسكار ومثال ذلك الكحول البنزيلي Benzyl Alcohol الموجود في حقن مادة الإيزوبريل أو الكحول الارثويتول الموجود في حقن الكارديلات Cardilate وهذه الأغوال لا علاقة لها بالكحول الإيثلي الذي هو روح الخمر.

وتحتوي حقن الديجوكسن (تستخدم لهبوط القلب) على نسبة من الكحول الإيثلي (الإيثانول) وهناك مجموعة من الأشربة ا لمستخدمة لمداواة الكحة (السعال) تحتوي علي كميات متفاوتة من الكحول الإيثيلي وهي تستخدم كمادة مذيبة أو حافظة ولايستخدم الكحول فيها كدواء أي ليس له تأثير علاجي مباشر بل هي مستخدمة فقط لإذابة المواد التي لاتذوب إلا في الكحول.

ومع هذا فيمكن استبدالها بمواد أخرى مأمونة وقد قامت الولايات المتحدة بمنع استخدام الكحول الإيثلي في أدوية الأطفال بعد أن كان استخدامها شائعاً جداً، ويرجع السبب في هذا المنع إلى أن أحد أدوية الربو Quibron والذي يوصف على هيئة شراب للأطفال كان يحتوي على كمية من الكحول وبما أن مرض الربو مزمن فإن نسبة من الأطفال المصابين بالربو تعرضوا لآثار الكحول السمية المزمنة نتيجة تعاطي هذا العقار وبالتالي ظهرت عليهم آثار إصابة الكبد بسبب تكرار الجرعة الدوائية لعدة سنوات ولهذا قامت الولايات المتحدة بمنع إضافة الكحول إلى معظم أدوية الأطفال.

ومن المعلوم أن ماء غريب (Gripe Water) كان يحتوي على ٤بالمئة من الكحول وهو مجرد ماء مع مادة الشمار (الشمر)[١] ولا داعي أصلا لإضافة الكحول إليه ولم تقم أي دولة مسلمة (عربية أو غير عربية) بمنعه إلا عندما قامت الولايات المتحدة بهذا المنع وعليه قامت الشركات المصنعة لأدوية الأطفال بإزالة الكحول الإيثيلي من مستحضراتها الطبية الموصوفة للأطفال وهذا يدل على أنه لايمكن استبدال كل الأدوية الموجودة فيها الكحول بمواد أخرى لإذابة القلويدات التي لا تذوب إلا في الكحول وقد استطاعت الصناعة الدوائية إيجاد هذه البدائل عندما وجهت بالمنع في حالة أدوية الأطفال والأمر ذاته ممكن إذا تم منع الأدوية المحتوية على الكحول بالنسبة للبالغين إذ أن الشركات العملاقة في الصناعة الدوائية لديها الإمكانات العملية الكافية لاستبدال الكحول بمواد أخرى مناسبة ولكنها لا تفعل لأن الجمهور الغربي يريد الكحول في الدواء ولأن الجماهير العالمية لم تبد أي ممانعة لوجود الكحول في الدواء بما في ذلك الدول الإسلامية ولو قامت

---

(١) الشمر هو Fennel والاسم العلمي هو Foeniculum وتبيع هو والشبت Dill الفصيلة الخيمة (ذوات الجمور). Fam Umdelliferae.

وتستخدم الثمار والمكونات الفعالة Dill oil وفيها مادة الكارفون والليمونين والفيلاندري وهي طاردة للغازات.

الدول الإسلامية بمنع الأدوية المحتوية على الكحول الإيثيلي لقامت الشركات بكل يسر باستبدالها بعقاقير لا تحتوي على الكحول الإيثيلي هذا مع العلم أن بعض أشربة الكحة والمقويات السائلة لا حاجة أصلا لوجود الكحول فيها وإنما تضاف إليها لإعطائها النكهة المطلوبة من الجماهير الغربية التي تحب طعم الكحول.

الأدوية المحتوية على الكحول الإيثيلي:

قام عدد من الأطباء الأفاضل في كلية الطب بجامعة الملك فيصل بالخبر بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣[١] بالبحث في محتويات العقاقير المحتوية على الكحول في مختلف التخصصات فوجد الأطباء الأفاضل أن هناك مجموعة من الحقن تحتوى على الكحول الإيثيلي وهو المسكر والمحرم) ومجموعة أخرى تحتوي على الكحول البنزيلي وغيره من الأغوال (الغول هو الاسم العربي للكحول وقد أخذ الغربيون هذا الاسم من العرب فتحول لديهم الى Alcohol ثم عدنا وأخذناه منهم).

ففي أدوية القلب والدورة الدموية وجد الدكتور ناصر الخواجي مواد قليلة فيها الكحول الإيثيلي وهي حقن الديجوتيكسن والديجوسين وديلانوسايد وشراب ايزوبريل.

وبحث الدكتور عبدالله الخاطر عن الكحول في الأدوية النفسية فلم يجد فيها إلا أربعة من الأدوية السائلة كلها لها بدائل أما الأقراص فليس فيها كحول قطعا.

أما الدكتور عادل الرشود من طب العيون فيقول إنه لم يجد في أدوية العيون مادة الكحول الإيثليي ولكن معظم القطرات تحتوي على الكحول البنزيلي Benzyl alcohol كمادة حافظة لا علاقة له بالكحول الإيثلي الموجود في الخمر والمسبب للإسكار).

---

(١) بحث غير منشور.

وقد بحث الدكتور عبدالحميد الغامدي عن ا لكحول الإيثيلي (الإيثانول) في مجموعة العقاقير مثل المطهرات ANTISEPTIC وقد وجد في كثير منها الكحول إلا أنه يمكن الاستغناء عن جميع المطهرات الموجود فيها الكحول الإيثيلي لوجود البدائل كما بحث عن الكحول الايثيلي في المسكنات والتي تستخدم للصداع النصفي (الشقيقة) فوجد الكحول في الحقن منها، أما الأقراص فليس فيها كحول قطعا، أما العقاقير المستخدمة لعلاج الدوار فقد وجد واحداً منها على هيئة سائلة يحتوي على الإيثانول (الكحول الإيثيلي)، كما وجد مركبين سائلين من بين ١٩ نوعاً من أدوية الغثيان والقيء، وأما أدوية الشلل الرعاش فقد وجد الكحول في مركبين اثنين فقط على شكل شراب أو قطرات، وقد جد الباحث أربعة عقاقير من أدوية الكحة السائلة تحتوي على الكحول من مجموعة ٢٤ عقارا وانتهى إلى القول أنه يمكن الاستغناء عن الأدوية الموجود بها كحول لوجود البدائل كما أن العقاقير الأخرى المستخدمة لإذابة القلويدات يمكن استبدالها بمذيبات أخرى.

وقام الدكتور حسين دردس بالبحث عن الكحول الإيثيلي في أدوية الكحة والطاردة للبلغم والفيتامينات السائلة ومضادات التشنج ومضادات الالتهابات فوجد الآتي:

إن كل الأدوية المحتوية على الكحول الإيثيلي في هذه المجموعات يمكن الاستغناء عنها لوجود البدائل المتوفرة حاليا ماعدا مضاد التشنج (الصرع) المسمى فينوباربتون حيث أن ملح هذا المركب سريع الذوبان في الكحول وتعمد شركات الأدوية الى إذابته للكحول للحصول على التأثير المسكن للحكول عند الأطفال بالإضافة إلى تأثير مادة فينوباربيتون المضادة للتشنج (الصرع) والمنومة في نفس الوقت.

وتحتوي الأدوية التالية على الكحول الإيثيلي:

١- شراب الاكتيفيد (قامت الشركة بالاستغناء عن الكحول في الثمانينيات).

٢- شراب دايفينهيدرامين .Diphenhydramine Syrup

٣- شراب إكسبكتال .Expectal

٤- شراب بولارامين (للحساسية والطارد للبلغم) Polaramine

٥- شراب كوبرون .Quibrun

٦- شراب ونقط تيمبرا (خافض للحرارة) .Tempra Syrup,drops

الفيتامينات:

شراب فيدالاين (أقل من نصف بالمئة كحول) Vidalyn Syrup

شراب أبوتينيك (١٠ بالمئة كحول) Opoteni que

شراب فايوفوس (على هيئة حقن) ٥ بالمئة كحول Viophos

مضادات التشنج (الصرع)

شراب فينوباربيتون (٥ إلى ٢٥ بالمئة كحول) Phenobarbitone

هرمونات:

شراب ديكادرون (٥بالمئة كحول) Decadron Elixir

وقد قام الدكتور عدنان البار بالبحث عن الكحول الإيثيلي في الأدوية المضادة للجراثيم فلم يجد فيها الكحول إلا نادراً ولكنه وجد الكحول الإيثلي بكثرة في الأدوية المسكنة الموجودة على هيئة سوائل، كما يدخل الكحول الإيثلي في تركيب بعض البخاخات المسكنة بكمية كبيرة.

وقد وضع قائمة بالمضادات الحيوية الموجود بها الكحول الإيثيلي أو الميثلي (وهو أشد سمية من الإيثلي) وهي كالتالي:

١- اريثرومايسين سائل موضعي (ليس للشرب).

٢- تتراسيكلين سائل موضعي (ليس للشرب).

٣- نقط ومرهم جارامايسين للعين (به الكحول المثيلي والإيثلي) وحقن جنتاميسين.

٤- حقن بنسلين كمية ضئيلة من الكحول الميثلي (واحد في الألف).

٥- سائل معلق للنستاتين به كمية ضئيلة من الكحول الميثلي.

أما المسكنات فكثير منها يحتوي على الكحول الإيثيلي وهي تستخدم بكثرة للأطفال:

١- نقط تمبرا Tempra drops (١٠٪ كحول إيثلي)

٢- شراب نيبس المسكن Nebs analgesic Liquid (٧٪ كحول)

٣- شراب رينكس Rhinex Syrup (٥٪ كحول)

٤- شراب تايلينول Tylenol syup drops (٧٪)

٥- شراب فالادول Acetamoniphen Syrup (٩٪كحول)

٦- لاري جلان بخاخ هوائي Laryglan Aerosol (١٪كحول)

٧- بانالجيسيك Panalgesic (١٨٪كحول)

٨- ديلاديد (شراب الكحة) Dilaudid(٥٪كحول)

٩- حقن بانتوبون (الافيون) Alkaloids Opium (Pontopon) (٦٪كحول)

وقام الدكتور عبدالسلام سليمان بالبحث عن الكحول في المستحضرات الخاصة بالأمراض الجلدية وهي على هيئة مراهم ومساحيق وسوائل أو شامبو وقد وجد أحد عشر صنفا من أنواع الأغوال (الكحول) منها الكحول الإيثيلي (Ethanol) وهو المسكر، وهذه يمكن الاستعاضة عنها بمواد أخرى كما أن المواد المستخدمة في الأمراض الجلدية تستخدم موضعياً فقط ولا تشرب قط.

ويرجع الدكتور أحمد الجندي في بحثه «المواد النجسة والمحرمة في الغذاء والدواء» المقدم للندوة الثامنة حول المواد المحرمة والنجسة في الغذاء

المنعقدة في الكويت ٢٢-٢٤مايو١٩٩٥[١] أسباب استخدامات الكحول في المستحضرات الصيدلانية إلى الآتي:

١- الكحول مذيب جيد للمواد الطيارة.

٢- الكحول مذيب للخلاصات النباتية وبعض المواد العضوية والكيميائية والحيوانية، وإذا أزيل الكحول بعد الإذابة تعود المواد الفعالة للترسب في القاع مما يؤدي إلى تركيز الجرعة الدوائية بشكل خطير في الكمية المركزة والمترسبة وندرتها في السائل الطافي.

٣- للكحول خاصية قتل الجراثيم والميكروبات ولذا يستخدم كمادة حافظة لهذه المستحضرات وليس هذا مقتصراً على الكحول الإيثيلي بل توجد هذه الخاصية في مجموعة من الكحولات (الأغوال) غير المسكرة وإن كانت سامة بكيمات كبيرة، وبالتالي يمكن استخدام الكحول البنزيلي أو البروبيلي أو بولي فينايل أو كلور بيوتانول أو ستيريل (الكحول الاستيرلي) أو غيرها من الأغوال.

٤- للكحول طعم مستساغ في الغرب وعند من يستخدمونه ويغطي على المواد الطبية ذات الطعم الكريه.

٥- تستخدم بعض الشركات الكحول في أدوية الأطفال كمهدئ، وهذا من أخطر أنواع الاستخدام لأن نسبة الكحول عالية في هذه المستحضرات وتضر بالأطفال والحوامل ضرراً بالغاً مع تكرار الاستعمال، وقد أثبتت الأبحاث أن الكحول يؤثر على نمو الدماغ وذكاء الطفل إذا أعطي للأطفال الرضع، أما إذا استخدم الكحول في العقاقير التي تعطى للحامل فإنه قد يؤثر على صحةالجنين ويؤدي إلى صغر الدماغ وصغر الفك وصغر العينين مع بعض العيوب الخلقية.

---

(١) د. أحمد الجندي «المواد النجسة والمحرمة في الغذاء والدواء» ندوة المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء (٢٢-٢٤/١٢/١٤٢٠هـ/٢٢-٢٤ مايو ١٩٩٥) المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الكويت: الإسلام والمشكلات الطبية المعاصرة (العدد الثامن) ١٩٩٦ص٤١٨-٤٩٥.

لذلك قامت منظمة الصحة العالمية بإصدار توصية بمنع استخدام الكحول في مستحضر الأطفال والحوامل، وفي حالة وجوده في المستحضرات يجب أن يذكر على العبوه نسبته في المستحضر.

وقد سعت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الى استصدار قرار من مجلس وزراء الصحة العرب بهذا الخصوص، وكان من آثاره أن أصدرت دولة الكويت قراراً بعدم تسجيل أي دواء يحتوي على كحول نسبته تتعدى ٣بالمئة واستجابت معظم الشركات لذلك.

وقد قامت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بتحضير بعض المستحضرات الصيدلانية الخالية من الكحول خاصة المتعلقة بالأطفال والحوامل، وسعت لدى مجلس وزراء الصحة العرب والمكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية لشرق البحر الأبيض المتوسط لاستصدار توصية تحث فيها الدول الأعضاء على توفير دواء خال من الكحول للأطفال والحوامل وقد صدرت توصيات بالفعل من هاتين المنظمتين.

٣- استعمال الكحول الإيثيلي لمعالجة حالات التسمم بالكحول الميثيلي وهو أمر نادر الحدوث إلا أنه يحدث؛ فقد أصيب عدد كبير من الناس في الهند بالتسمم بالكحول الميثيلي نتيجة شربهم له، وقد أدى ذلك إلى وفيات عديدة، وبما أن ا لكحول الميثيلي (الميثانول) أشد سمية بكثير من الكحول الإيثيلي (الإيثانول) فإن عملية الغسيل الكلوي تحتاج إلى حقن المريض بالكحول الإيثلي (الإيثانول) ليحل محل الكحول الميثلي. ثم يقوم الكبد بتحطيم الكحول الإيثلي وتحويله الى ثاني أوكسيد كربون وطاقة وماء وهذا الاستعمال للكحول الإيثيلي محدود في حالات التسمم بالميثانول فقط، ويعطى المصاب بالتسمم بالميثانول الكحول الايثيلي مع الديلزة بنسبة واحد مليلتر لكل كيلو جرام من وزن المصاب من محلول

السكر والجلوكوز ثم تخفض الجرعة الى ١٥, ٠ مليلتر لكل كيلو جرام من وزن المريض[١].

ويستخدم الكحول في كثير من المستحضرات الدوائية المستعملة كمضمضة وغرغرة فموية وفي المراهم اللثوية إذ أنه يساعد في إطالة أمد حفظها وعدم تعرضها للتلف وقد أمكن الاستغناء عن الكحول في المضمضة والغرغرة بإيجاد محاليل ملحية عالية التركيز كما استخدم مغلي البانوج.

استخدامات للكحول الإيثلي في مجالات غير التداوي:

١- يستخدم الكحول الإيثلي في الكولونيا والروائح العطرية والغرض من ذلك إذابة هذه المواد والمحافظة عليها، ويشكل الكحول الإيثلي ٩٠بالمئة من معظم أنواع الكولونيا وهي تستخدم على نطاق واسع في العالم أجمع، كما أن معظم أنواع العطور المصنوعة في الغرب أو على الطريقة الحديثة (الغربية) تحتوي على كميات كبيرة من الكحول الإيثلي أو الكحول الميثلي الأشد سمية.

وللأسف فإن بعض المدمنين للخمور يقومون بشرب الكولونيا وقد يضيفون لها عصير العنب أو بعض المشروبات الغازية، وتحدث نوبات تسمم خطيرة في دول الخليج من حين لآخر؛ لأن بعض أنواع الكولونيا لاتحتوي على الكحول الإيثيلي بل على الكحول الميثيلي (methanol) الأشد سمية ويؤدي تعاطيه إلى إصابة مباشرة لعضلة القلب، وقد رأيت حالة لشاب توفي نتيجة شرب كمية من الكولونيا المحتوية على هذا الكحول السام، كما أن اختصاصيي طب العيون يرون أعداداً ممن أصيبوا بالعمى نتيجة شرب الكولونيا المحتوية على الميثانول قد نشرت المجلات الطبية مثل المجلة الطبية

---

(١) سيل الطبعة العشرون لعام ١٩٩٦ الصفحة ٥٠٤ وصفحة ٥٠٩

السعودية Saudi Medical Journal[1] بعض المقالات التي ذكر فيها الباحثون من الأطباء عدد الحالات التي أصيبت بتسمم القلب أو العمى نتيجة إصابة عصب الإبصار بسبب شرب الكحول الميثلي السام، وهي حالات موثقة في كل دول الخليج وإن كانت نادرة الحدوث نسبياً، وقد حدثت في الهند نوبات من التسمم بالكحول الميثلي وذلك أن إحدى شركات تصنيع الخمور خلطت الكحول الميثلي بالخمر المحتوية أصلا على الكحول الإيثلي ونتج عن ذلك مئات من حالات التسمم الشديدة وإصابة القلب وعصب الإبصار.

٢- تقوم شركات تصنيع الكولا (البيبسي كولا والكوكاكولا الخ...) بإذابة مادة الكولا في الكحول الإيثلي لأنها تذوب في الماء ثم تقوم بعد ذلك بإضافة كميات كبيرة من الماء بحيث تكون كمية الكحول مستهلكة فيها، وقد شبه الفقهاء ذلك بالنجاسة في الماء الكثير الغمر بحيث لايبقى له أثر فيها، وعليه فإن هذا الماء يعتبر طاهرا في ذاته ومطهراً لغيره ولاتنفك عنه صفة الطهارة، قالوا إذا بلغ الماء القلتين لم يحمل النجاسة.

وهذه الكمية القليلة من الكحول في المياه الغازية وبالذات الكولا تعتبر حلالاً لأن شرب الكثير منها لايسكر، وهي أيضا غير نجسة، وذلك لمن يقول بنجاسة الكحول بناء على نجاسة الخمر.

وقد جاء في الموسوعة الفقهية إصدار كتاب الأطعمة تحت عنوان الغازوزة «هي شراب حلو فيه قليل من الزيوت العطرية مشبع بغاز ثاني أوكسيد الكربون تحت ضغط أعلى من الضغط الجوي وقد تضاف إليه مواد أخرى تكسبه لونا أو طعما خاصا والزيوت العطرية الداخلة في صناعتها

---

(1) Hammoudehm, Snounoh: Methanol Poisoning from Cologne Ingestion. Saudi Med J19 88 59, (H) 412-415

لاتمتزج بباقي موادها إلا إذا حلت بإضافة جزء من الغول (الكحول) إليها والغول مسكر بل هو روح المسكرات كلها، فهو نجس عند الجمهور وبه يتنجس الزيت والغازوزة فيحرم شربها، هذا ما يبدو لأول وهلة، لكن إذا أمعنا النظر أمكننا أن نقول: إن إضافة الغول إنما هي للإصلاح شأنها شأن إضافة الأنفحة النجسة إلى اللبن ليصير جبنا، وقد قالوا: إن الأنفحة لاتنجس اللبن بل يُعفى عنها، هذا إذا قلنا: إن الغول نجس؛ فإن قلنا: إنه طاهر كما قال الشوكاني وكما اختارته لجنة الفتوى في الأزهر فلا إشكال، والله أعلم».

وقد ذكر إبن حجر الهيتمي في التحفة على المنهاج أجاز استخدام الأنفحة النجسة في إصلاح الجبن قال «وجبن شامي اشتهر عمله بأنفحة الخنزير وقد جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- جبن من عندهم فأكل منها ولم يسأل عن ذلك»

وعن عمر - رضي الله عنهما -: أُتي النبي -صلى الله عليه وسلم- بجبنة في تبوك من عمل النصارى فدعى بسكين فسمى وقطع وأكل (أخرجه أبو داود ورزين).

وأخرج أحمد والبزار عن ابن عباس: أُتي النبي بجنبة في غزاة فقال: أين صنعت هذه؟ فقالوا بفارس ونحن نرى أنه تجعل فيها ميتة ؟! فقال: اصنعوا فيها بالسكين واذكروا اسم الله وكلوا»

وعليه فإن المشروبات الغازية هي من المشروبات المباحة؛ لأن الكثير منها غير مسكر ولو شرب شخص فرقا منها لم يسكر، ولأن نجاسة ما فيها من كحول (لمن يقول بنجاسة الكحول) معفو عنها وهي أيضا مستهلكة فيها مثل النجاسة في الماء الكثير الغمر.

نجاسة الكولونيا (الكحول)؟!

إن من يقول بنجاسة الخمر يرى أن الكحول (الغول) وهو روح الخمر وسبب الإسكار فيها أيضا نجس له حكمها والواقع أن الكحول يمكن أن يكون مصدره البترول وغازات البترول حيث يأتي غاز الميثان الذي يحول الى غاز الإيثان ثم يحول الى الكحول الإيثلي وهذا أهم مصادره وأرخص الطرق للحصول عليه وغازات البترول ليست نجسه ولاتدخل في باب النجاسة.

ثم إن نجاسة الخمر أمر مختلف فيه بين الفقهاء، وقد استدل القائلون بنجاستها بقوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠] والرجس هو النجس.

ولم يوافقهم على هذا الرأي ثلة من كبار العلماء منهم الشيخ ربيعة شيخ الإمام مالك - رحمهما الله - والإمام الحسن البصري والليث وداود - رحمهم الله - جميعا ذكر ذلك الإمام النووي في المجموع، وقال هؤلاء: إن الله قد قرن الخمر بالميسر والأنصاب والأزلام ومعلوم أن الميسر والأنصاب والأزلام ليست نجسة العين بل هي نجاسة معنوية، كما أن الله سبحانه وتعالى قال ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ وقد اتفق العلماء خلفا وسلفا على عدم نجاسة المشرك العينية بل هي نجاسة معنوية، وقد أباح الله - سبحانه وتعالى - نكاح المشركة الكتابية التي تدعو عيسى ربها ولا جدال أن المشرك نجس نجاسة معنوية لا عينية فإن صافح مشركا أو لمس ثوبه لايتنجس بذلك بدنه ولا ثوبه.

وقد أورد الإمام الشوكاني في كتابه السيل الجرار على حدائق الأزهار (ج١ص٣٥) حجج من قال بنجاسة الخمر ورد عليها رداً مفصلا وقال الأمير الصنعاني في كتابه سبل السلام شرح بلوغ المرام: «والحق أن الأصل في

الأعيان الطهارة وأن التحريم لايلازم النجاسة فإن الحشيشة محرمة وهي طاهرة، وأما النجاسة فيلازمها التحريم؛ فكل نجس محرم ولا عكس».

وذكر الإمام القرطبي في تفسيره: أن الذين قالوا بعدم نجاسة الخمر هم ربيعة والليث بن سعد والمزني صاحب الشافعي وبعض المتأخرين وقال الإمام النووي في المجموع «ولايظهر من الآية ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾دلالة ظاهرة لأن الرجس عند أهل اللغة القذر ولا يلزم من ذلك النجاسة وكذا الأمر بالاجتناب لايلزم منه النجاسة» ثم قال: «وأقرب مايقال ماذكره الغزالي أنه يحكم بنجاستها تغليظا وزجراً عنها وقياسا على الكلب وما ولغ فيه، والله أعلم»،وقد ذهب الأئمة أحمد ومالك وأبو حنيفة إلى طهارة بخار النجاسة وبما أن الكحول سائل سرعان مايتطاير ويتحول إلى غاز (أي بخار) فإن بخار النجاسة يعتبر طاهراً عند هؤلاء الأئمة الثلاثة خلافا للشافعي الذي يعتبر بخار النجاسة نجسا.

والخلاصة أنه لاتلازم بين الحرمة والنجاسة، ورغم أن الكحول هي روح الخمر إلا أنها تصنع من مواد أخرى مثل غازات البترول وهي كلها طاهرة، وعليه تكون الكولونيا والكحول طاهرة العين وإن كان شربها محرما.

وإذا علمنا أن الكحول يتكون في أمعائنا وفي كثير من المأكولات وكل مادة تستخدم فيها الخميرة لابد وأن يتكون فيها شيء من الكحول ولذا فإن جميع أنواع الخبز والبسكويت وغيره من المعجنات والأطعمة المستخدمة فيها الخميرة تتكون فيها كمية قليلة من الكحول سرعان ماتتطاير وكذلك اللبن الرائب وغيره من الأشربة قد تتكون فيه كمية ضئيلة من الكحول وكل ماكان ينتبذ من التمر أو العنب أو الزبيب ويبقى ليوم أو ثلاثة أيام لاشك تتكون فيه كمية قليلة من الكحول وقد كان ينتبذ للنبي -صلى الله عليه وسلم-

صباحاً فيشربه عشية أو ينتبذ له عشية فيشربه صباحاً [1] وقد وردت إباحة شرب النبيد (ليس المقصود به الأنبذة المخمرة المعروفة باسم Wine فهي الخمرة بعينها) مالم ينش ويقذف بالزبد وهو لاينش ويقذف بالزبد إلا بعد تكون كمية من الكحول الإيثلي وغاز ثاني أوكسيد الكربون، وقد وردت الإباحة بشربه قبل ثلاثة أيام [2] ولعل ذلك في أيام الشتاء حيث تبطيء عملية التخمر.

والعبرة كلها بالإسكار فما أسكر كثيره حرم قليله وماأسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام، وقد أصدر فضيلة السيد مطهر الغرباني - رحمه الله - فتوى حول موضوع نجاسة الكولونيا انتهى فيها إلى عدم نجاستها واستدل بكثير مما تقدم ذكره، كما ذكر الشيخ عبدالرزاق عفيفي عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة - رحمه الله - في اجابته على أسئلة كلية الطب جامعة الملك فيصل بالخبر أن نجاسة الخمر فيها الخلاف ولا أقول أنها نجسة وقد جاء في كتاب الأستاذ الدكتور الفقيه نزيه حماد «المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء بين النظرية والتطبيق»[3] بحث نجاسة الخمر وذكر أن للفقهاء قولين، الأول: أنها نجسة العين وهو رأي جمهور المالكية والشافعية والأحناف والحنابلة.

والثاني: أنها طاهرة العين وأن المقصود بالرجس النجاسة الحكمية لا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٢١٢٣/٥ وأخرجه مسلم في صحيح ١٥٨٩/٣

(٢) صحيح البخاري وصحيح مسلم قال النووي في المجموع ج٥٦٥/٢ وقد تظاهرت الأحاديث في الصحيحين من طرق متكاثرة على طهارته (أي النبيذ غير المسكر) وجواز شربه ثم إن مذهبنا ومذهب الجمهور جواز شربه مالم يصر مسكرا وإن جاوز ثلاثة أيام».

(٣) د. نزيه حماد المواد المحرمة والنجسة في الغذاء والدواء بين النظرية والتطبيق إصدار المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية ١٩٩٦ص٢٩-٣٣.

الحسية وهو قول ربيعة شيخ الإمام مالك والمزني في أصحاب الشافعي والليث ابن سعد وداود الظاهري وكثير من البغداديين بين المالكية، وكذا من القيروانيين، ومن المتأخرين الصنعاني والشوكاني وصديق حسن خان ومن أعلام المعاصرين محمد رشيد رضا والشيخ أحمد محمد شاكر والشيخ محمد الطاهر بن عاشور واختار المصنف هذا القول ودافع عنه.

حكم الخمر غير الصرفة المعجونة بالدواء (الكحول في الأدوية)

سبق أن أوضحنا أن استخدام الخمر في التداوي أمر قد عفى عليه الزمن وأثبت الطب الحديث خطأه وخطره على الصحة ولكن بقي استعمال الكحول في الأدوية لإذابتها لأنها لاتذوب إلا في الكحول والكمية المستخدمة قليلة ولا تسكر بالقدر الطبي المتعاطي كما توجد بعض الأدوية التي يضاف إليها الكحول لا لضرورة، وإنما لإعطاء الشراب نكهة خاصة ومذاقا تعوّد عليه أهل أوربا وأمريكا من حيث يأتينا الدواء جاهرا.

وهذا الصنف الثاني لاشك في حرمته ويجب منعه، كما أن الصنف الأول يمكن منعه لوجود البدائل الكثيرة وإذا تم المنع فإن الشركات تستطيع أن تقدم البدائل وقد قامت الشركات الدوائية باستبدال الكحول في بعض أدوية الأطفال مثل شراب الكويبرون وماء غريب شبث وماء وكحول، وقد قام وزراء الصحة العرب مشكورين بإصدرار توصية بمنع الأدوية المحتوية على الكحول وإيجاد البدائل ولكن للأسف لم يتم تطبيق أي شيء حتى الآن.

وللشافعية رأي في هذا المجال يمكن أن يؤخذ به مؤقتا وحتى يتم استبعاد الكحول في الدواء نهائياً يقول الخطيب الشربيني في مغني المحتاج [1] «إن التداوي بالخمر حرام وإذا كانت صرفا غير ممزوجة بشيء

---

(١) الخطيب الشربيني: مغني المحتاج لمعرفة ألفاظ المنهاج ج٤/١٨٨.

آخر تستهلك فيه، أما الترياق المعجون بها ونحوه مما تستهلك فيه فيجوز التداوي به عند فقد مايقوم به التداوي من الطاهرات فعندئذ يتبع حكم التداوي بنجس كلحم حية وبول وكذا يجوز التداوي بذلك لتعجيل الشفاء بشرط إخبار طبيب مسلم عدل بذلك، أو معرفته للتداوي به وبشرط أن يكون القدر المستعمل قليلا لايسكر».

وذكر الإمام النووي في المجموع [1] أربعة أقوال في شرب الخمر للتداوي والعطش المهلك:

الأول: وهو الصحيح عند الجمهور وهو لا يجوز فيهما.

الثاني: يجوز فيهما معا.

الثالث: يجوز للتداوي ولايجوز للعطش.

الرابع: يجوز للعطش المهلك دون التداوي وهذا الرأي الأخير قال به امام الحرمين والإمام الغزالي.

وإن اضطر إلى شرب الخمر أو البول، شرب البول لأن شرب الخمر أغلظ، وإن اضطر إلى شرب الخمر ففيه ثلاثة أوجه: الأول أنه لا يجوز، والثاني: يجوز لأنه يرفع به الضرر عن نفسه، والثالث: إنه إن اضطر لشربها للعطش لم يُجز؛ لأنها تزيد في الإلهاب والعطش وقد رد هذا الوجه الأخير الإمام الجويني والإمام الغزالي؛ لأنها تزيل العطش[2].

ثم قال «وأما التداوي بالنجاسات غير الخمر فهو جائز في جميع النجاسات غير المسكر، ومنهم من قال: يجوز بأبوال الإبل خاصة لورود النص بحديث عرينة الذي اجتووا المدينة وسقموا فأمرهم الرسول -صلى الله عليه وسلم- بشرب ألبان الإبل وأبوالها فصحوا ثم قاموا بقتل الراعي وسرقة الابل».

---

(١) النووي: المجموع شرح المهذب، تكملة المطيعى ج٤/٤٢و٤٣.

(٢) هذا غير صحيح وخاصة في البيرة الكحولية لأن كمية الماء بها كبيرة جداً وكذلك السيدر (الكحولي) وماقاله الإمامان الجليلان الجويي والغزالي هو الصواب فإنها تزيل العطش.

ويقول ابن حزم في المحلى:«الخمر مباحة لمن اضطر اليها، فمن اضطر لشرب الخمر لعطش أو علاج أو لدفع حنق فشربها فلا حد عليه».

ويقول:«إن التداوي بمنزلة الضرورة وقال تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيراً لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٩] فما اضطر إليه فهو غير محرم عليه من المآكل والمشارب»(١).

وماذهب إليه ابن حزم في التداوي بالخمر مخالف لجماهير الفقهاء وللأحاديث الصحيحة التي نهت عن التداوي بالخمر وأنهاء داء وليست دواء ولا شفاء.

بعض فتاوى العلماء:

وقد قامت اللجنة المكلفة من أساتذة كلية الطب بجامعة الملك فيصل بالاتصال بفضيلة الشيخ عبدالرازق عفيفي عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة - رحمه الله - وقدمت إليه مجموعة من الأسئلة التي أجاب عنها بالهاتف وهي مسجلة ومكتوبة في البحث غير المنشور لكلية الطب بالخبر.

س١) ماهي أنواع الكحول المحرمة؟

ج١) الكحول المسكرة هي الممنوعة وممنوع خلطها في الطعام والشراب ويجب أن يبحث عن البديل وعلى المتخصصين هذا الواجب، أما الكحول غير المسكرة فهي غير ممنوعة.

س٢) ماذا عن الكحول الذي يتسمم شاربه فيصاب بضرر أو بموت قبل أن يحصل الإسكار؟

ج٢) هذا منعه من أجل الضرر.

---

(١) ابن حزم المحلى ج٧/٤٠٤

س٣) وماذا عن قليل منه بحيث لايضر ولا يسكر؟

ج٣) نعم يجوز استعماله.

س٤) هل يجوز استخدام الكحولات (الأغوال) المسكرة استخداما موضعيا كمراهم وقطرات للعين؟

ج٤) إذا بلغ ما خلط بها مبلغ الإسكار بكثيرة فلا يجوز استعماله لا في الظاهر ولا في الباطن ويجوز استعماله قبل الخلط، ولايجوز خلط الطعام والشراب بهذا المسكر، ولكن يوجد الدواء مخلوطا به المسكر فإذا بلغ درجة الإسكار بشرب كثيره لم يجز استعماله، أما إذا لم يبلغ درجة الإسكار بكثيره فيجوز استعماله ولايجوز الإبقاء على هذه الحالة ولابد من إيجاد البدائل.

س٥) ماذا عن نجاسة الخمر؟

ج٥) النجاسة فيها خلاف، قيل: إنها حرام تناولها وليس نجسة، وهذا رأي قليل من العلماء وقيل: إنها نجسة وكل مسكر نجس ولا أقول إنها نجسة.

وسألت اللجنة أيضا فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين المدرس بكلية الشريعة في ا لقصيم وأحد أشهر علماء المملكة العربية السعودية الأسئلة التالية فأجاب عنها:

س١) هل كل الكحولات محرمة؟ مع أن بعضها لايسكر إلا بعد أن يضر الجسم ويقتله؟

ج١) العلة في التحريم هي الإسكار، فالكحول الذي يسكر كثيره فقليله حرام، أما الكحولات التي لاتسكر إلا بعد أن تضر بالجسم أو تقتله فتدخل في باب السموم فتكون العلة في التحريم هي المضر أو القتل قال تعالى: ﴿ولاتقتلوا أنفسكم﴾.

في الفترة من ٨-١٣صفر١٤٠٧هـ الموافق ١١-١٦ أكتوبر ١٩٨٦ القرار رقم١١ بشأن استفسارات المعهد العالي للفكر بواشنطن.

س): هناك كثير من الأدوية تحوي كميات مختلفة من الكحول تتراوح بين ١, ٠٪ و ٢٥٪، ومعظم هذه الأدوية من أدوية الزكام واحتقان الحنجرة والسعال وغيرها من الأمراض السائدة، وتمثل هذه الأدوية الحاوية للكحول مايقارب ٩٥بالمئة من الأدوية في هذا المجال [١] مما يجعل الحصول على الأدوية الخالية من الكحول عملية صعبة أو متعذرة فما حكم تناول هذه الأدوية؟

ج): للمريض المسلم تناول الأدويةالشتملة على نسبة من الكحول إذا لم يتيسر دواء خال منها، ووصف ذلك الدواء طبيب ثقة أمين في مهنته[٢].

قرار جمعية الصحة العالمية الأربعون ج ص ع٤٠-٣٢٣٢WHA40.32 البند ١٨-٢ من جدول الأعمال ١٥ آيار/مايو ١٩٨٧15 May 1987

استعمال الكحول في الأدوية:

إداركاً منها للمخاطر الناجمة عن فرط تعاطي الكحول على صحة الإنسان، وإذ تلاحظ وجود الكحول في كثير من الأدوية، بما فيها أدوية الأطفال، بتركيزات لا لزوم لها بل تنطوي على ضرر كامن، وإذ تدرك التأثيرات الضارة للكحول، ولاسيما في أثناء فترة الحمل، ونتيجة للتفاعلات المتبادلة التي قد تحدث عند تعاطي ا لكحول مع الأدوية في وقت واحد، وإذ

---

(١) ربما كان هذا صحيحاً في الأشربة والاكسيرات Elixir (اللعوقات) وغرغرة الفم والحلق وبخاخ الفم أما الأقراص فلا تحتوي على أي نسبة من الكحول.

(٢) اشترط الفقهاء أن يكون القدر المستخدم غير مسكر وأن يصف ذلك طبيب مسلم عدل وأن لايوجد لهذا الدواء بديل خال من الكحول ولم تشترط الفتوى الطبيب المسلم لتعذر وجوده في بلاد الكفار مثل الولايات المتحدة وخاصة ضمن النظام الصحي المعمول به في تلك البلاد بحيث يصعب على المريض المسلم العثور على الطبيب المسلم العدل في منطقته.

تلاحظ وجود قلق متزايد بين الأطباء والصيادلة إزاء الاستعمال غير الملائم للكحول في الأدوية، وإذ تأخذ في الاعتبار ما أثبته البحث العلمي من إمكانية الاستعاضة عن الكحول في كثير من الأدوية بموادغير كحولية دون التأثير على فعالية الأدوية.

وإذ تعتقد أن قوائم العقاقير الأساسية الوطنية ينبغي ألا تتضمن العقاقير المحتوية على الكحول إلا عندما يكون الكحول مقوما أساسيا، وإذ تأخذ علما بالقرار ش ب/ل إ٣٢/ق٩ بشأن استعمال الكحول في الأدوية الذي اتخذته اللجنة الإقليمية لشرق البحر المتوسط في دورتها الثانية والثلاثين.

تحث الدول الأعضاء على مايلي:

١- استعراض تسجيل الأدوية المحتوية على الكحول كمقوم فعال بغية الحد من استعماله قدر الإمكان، وخاصة حيثما يمكن الاستعاضة عنه بمادة غير كحولية.

٢- العمل على إنقاص تركيز الكحول في الأودية قدر الإمكان وذلك في الحالات التي لايوجد فيها بديل مناسب يمكن إحلاله محله.

٣- استعراض المستحضرات الصيدلانية المتوفرة للتحقق من محتوى الكحول فيها.

٤- تكثيف الجهود وتشجيع البحث العلمي بهدف إيجاد المستحضرات الصيدلانية البديلة التي لاتحتوي على الكحول وتكون لها نفس الفعالية.

وتطلب إلى المدير العام:

١- تزويد الدول الأعضاء بالمعونة التكنولوجية والمعلومات اللازمة للنهوض بالأنشطة آنفة الذكر.

٢- متابعة تنفيذ هذا القرار وتقديم تقرير عن الإجراءات المتخذة في هذا الصدد.

الجلسة العامة الثانية عشر،١٥ آيار/مايو١٩٨٧ج٤٠/المحاضر الحرفية/١٢.

مجلس وزراء الصحة العرب

الدورة الثانية عشرة:

قرار رقم (١٦)

بشأن : الحد من الكحول الإثيلي في الدواء

بعد الاطلاع على مذكر ةالأمانة الفنية في الموضوع وعلى القرار رقم (١٤) للمكتب التنفيذي بدورته (٥١) وعلى قرار المجلس التنفيذي لمنظمة الصحة العالمية رقم ١٧ بدورته ٧٩ وبعد المناقشة.

قرر:

١- التأكيد على وزارات الصحة العربية التي لم تزود الأمانة الفنية بالخطوات المتخذة من قبلها لتنفيذ قرارات المجلس ومكتبه التنفيذي بشأن الحد من استعمال الكحول الإثيلي في الدواء سرعة إرسال هذه الملاحظات إلى الأمانة الفنية.

٢- الطلب من الدول العربية تبني القرار رقم (١٧) الصادر عن المجلس التنفيذي لمنظمة الصحة العالمية بدورته٧٩ وذلك خلال مناقشة موضوع استعمال الكحول في الأودية في الدورة (٤٠) لجمعية الصحة العالمية.

٣- توجيه الشكر للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية للجهود التي تبذلها في هذا المجال.

الباب الثاني

المخدرات والمنبهات
في الدواء والغذاء

تعريف المخدرات:

يختلف تعريف المخدرات اختلافا بينا عند الأطباء وعلم العقاقير عما هو عليه عند رجال القانون ومكافحة المخدرات كما أن التعريف الفقهي واللغوي يختلف أيضا عن تعريفات الأطباء ورجال القانون ولهذا فلا بد أولاً من توضيح هذه التعاريف ومايتفق منها ومايختلف ومن ثم نناقش هذه المخدرات واستعمالاتها في مجال التداوي.

المخدرات في اللغة: تدور معاني كلمة خدر حول الستر والمخدر هو مايستر الجهاز العصبي عن فعله ونشاطه المعتاد وهو تعريف دقيق من الناحية الاقرباذينية (علم العقاقير) جاء في القاموس المحيط للفيروزبادي:

الخِدر (بكسر الخاء) سِتر يُمدُّ للجارية في ناحية البيت، وكل ما واراك من بيت ونحوه، والجمع خدور وأجمة الأسد. خِدر الأسد؛ خِدر (لأنها تستره) ومنه أسد خادر».

ومنه قول كعب بن زهير في قصيدته التي مدح بها النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد أن أهدر النبي -صلى الله عليه وسلم- دمه فساح هاربا في البيداء، ثم عاد ملتمسا العفو من رسول الله فعفا عنه وأعطاه بردته ومطلع القصيدة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول

حتى قال:

مِنْ خادر من ليوث الأُسْد مَسْكَنُهُ في بَطْن عُثَّر غِيلٌ دونَهُ غِيلُ

والخدر أيضا التحير وتخلف الظبية عن القطيع.

والخدر (بالفتح) الكسل، وظلمة الليل، والمكان المظلم، واشتداد الحر، واشتداد البرد. وتخدر واختدر: استتر. وأخدروا أي دخلوا في غيم مطير أو غيم فقط. أو ريح.. وكلها تدل على معنى من معاني الستر.

والخدر (بالفتح) أيضاً: هو إمذلال يغشى الأعضاء، وفتور العين أو ثقل فيها.

وفي المصباح المنير: خدر العضو إذا استرخى فلا يطيق الحركة.

وفي لسان العرب: الخدر من الشراب والدواء: فتور يعتري الشارب وضعف. والخدر: الكسل والفتور».

وخدر المرأة المكان الذي تستتر فيه، ومنه قول امرؤ القيس في معلقته:

وبيضة خدر لايرام خباؤها تمتعت من لهوها غير معجل

ويوم دخلت الخِدر خِدر عنيرة فقالت لك الويلات إنك مرجلي

وفي عدن في اليمن يطلقون لفظ (المخدرة) على خباء كبير لحفلات الزواج لأنه يستر المدعوين ويظلهم.

وتدور معاني لفظ Narcotic في اللغات الأوربية على نفس معاني المخدّر والخدر في اللغة العربية، وهي تطلق بصورة خاصة على الأفيون ومشتقاته ومايحدثه من خدر وفتور في الأعضاء وستر للألم وتغطية على بعض أنشطة الجهاز العصبي، وشعور بالنوم وثقل في الأعضاء.

المخدرات في الفقه الإسلامي:

لم يستخدم الفقهاء لفظ المخدرات إلا في القرن العاشر الهجري، وأما قبل ذلك فقد تحدثوا عن المسكرات والمفتّرات مثل الأفيون والحشيش وغيرها.

وقد أخرج أبو داود في سننه والإمام أحمد في مسنده عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: «نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن كل مسكر ومفتر».

قال ابن رجب الحنبلي:«المفتر: هو كل مخدر للجسد وإن لم ينته إلى حد الإسكار، كالبنج ونحوه».

وقد جاء في بحث إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية إلى المؤتمر الإقليمي السادس للمخدرات (الرياض٢٥-٣٠شوال١٣٩٤هـ) مايلي:

المفتر: مأخوذ من التفتير والإفتار، وهو مايورث ضعفاً بعد قوة، وسكوناً بعد حركة، واسترخاء بعد صلابة، وقصوراً بعد نشاط، يقال فتره الأفيون: إذا أصابه بما ذكر من الضعف والقصور والاسترخاء».

وقد حاول بعض الفقهاء كالإمام القرافي في كتابه «الفروق» وكتابه أنوار البروق (٢١٧/١٤٠) أن يفرق بين المواد المختلفة التي تؤثر على العقل فقسمها إلى ثلاثة أنواع:

المسكرات والمفسدات والمرقِّدات. فالمسكر ماغيب العقل دون الحواس مع نشوة وفرح، وأهم أمثلتها الخمر، والمفسد ماغيب العقل دون الحواس لا مع نشوة كعسل البلاذر (هو رطوبة عسلية من ثمرة نبات يدعى حب الفهم سيأتي الحديث عنه) والمرقِّد: ماغيّب العقل والحواس كالشيكران (هو أيضا نبات يسمى السكران والبنج الأبيض وسيأتي الحديث عنه).. ثم قال (ج١/٢١٨) «وتنفرد المسكرات عن المرقّدات، والمفسدات بثلاثة أحكام: الحد، والتنجيس، وتحريم اليسير، والمرقدات والمفسدات لا حد فيها ولا نجاسة، وإنما فيها التعزير».

واعتبر الإمام القرافي الحشيشة من المفسدات بينما اعتبرها الحطاب وابن تيمية والذهبي وابن القيم وابن حزم وغيرهم اعتبروها من المسكرات قال الإمام بن تيمية في كتابه السياسة الشرعية:«إن الحشيشة حرام يحد متناولها كما يحد شارب الخمر.. وهي داخلة فيما حرمه الله ورسوله من المسكر لفظاً ومعنى».

وقد ذكر الفقهاء الأجلاء مجموعة من النباتات مثل البنج وهو يطلق غالباً على نبات السكران وأحيانا يطلق على الحشيشة (القنب الهندي) ويعتبر البنج أول نوع من المخدرات يتكلم عنه الفقهاء، إذ جاء في فتح القدير أن عبدالعزيز الترمذي (في أوزبكستان اليوم) قال: سأل أبا حنيفة وسفيان (أي الثوري) عن رجل شرب البنج فارتفع إلى رأسه فطلق امرأته هل يقع؟» وقد أفتى الإمامان الجليلان بوقوع الطلاق إذا شربه عامدا.

قال الإمام السرخسي في المبسوط (في الفقه الحنفي) «البنج لا بأس بأن يتداوى به الإنسان، فإذا كان يذهب عقله منه فلا ينبغي أن يفعل ذلك».

قال ابن قدامة في المغنى (ج٨/٢٥٤):«فأما إن شرب البنج ونحوه مما يزيل عقله عالما به متلاعبا، فحكمه حكم السكران في طلاقه».

ونص ابن عابدين في الحاشية على جواز استخدام نحو البنج والأفيون للأغراض الطبية في التداوي ويحرم السكر منها لأي غرض «وأما القليل فإن كان للَّهو فهو حرام»(١).

وقد اعتبر الفقهاء الأفيون من المخدرات وتنبهوا إلى خصائصه الأقرباذينية وأنه يسبب الإدمان وحرموا استخدامه للهو وسمحوا باستخدامه في المجال الطبي بالقدر الذي لايذهب بالعقل، كما أباح كثير منهم لمن أدمنه أن ينقص الجرعة حتى يتم سحب العقار، وقد سئل ابن حجر المكي الهيتمي عمن ابتلى بأكل نحو الأفيون، وصار إن لم يأكل منه هلك؟ فأجاب إن علم ذلك قطعا حل له، بل وجب لاضطراره إلى بقاء روحه كالميتة للمضطر.

ويجب عليه التدريج في تنقيصه شيئا فشيئاً حتى يزول تولع المعدة به من غير أن تشعر (نتيجة لما يحدثه ترك الأفيون فجأة من القيء والإسهال) فإن ترك ذلك فهو آثم فاسق وقد وافقه على ذلك الرملي(٢)»

وقد ذكر ابن حجر المكي الهيتمي في كتابه الزواجر الأفيون بعد أن ذكر الحشيش وعدد مضارها فقال: «وهذه القبائح كلها موجودة في الأفيون بل يزيد الأفيون بأن فيه مسخا للخلقة، كما يشاهد من أحوال آكليه، وعجيب ثم عجيب ممن يشاهد من أحوال آكليه تلك القبائح التي هي مسخ البدن

---

(١) حاشية ابن عابدين ج٥/٤٠٢-٤٠٥ .

(٢) حاشية ابن عابدين ج٥/٢٠٤-٥٠٤ .

والعقل وصيرورتهم إلى أخس حالة وأرث هيئة وأقذر وصف وأفظع مصاب، لايتأهلون لخطاب ولا يميلون قط إلى صواب، ولايهتدون إلا إلى خوارم المروءات، وهوازم الكمالات، وفواحش الضلالات ثم مع هذه العظائم التي نشاهدها منهم يحب الجاهل أن يندرج في زمرتهم الخاسرة وفرقتهم الضالة الحائرة..»[1].

وتحدث ابن عابدين عن البرش وقال «هو شيء مركب من البنج (الشيكران) والأفيون وغيرهما، وفي تذكرة داود أنه يفسد البدن والعقل ويسقط الشهوتين (أي الطعام والجماع) ويفسد اللون وينقص القوى وينهك البدن»[2].

وخلاصة القول أن أكثر الفقهاء الأقدمين قد اتفقوا على الآتي:

١- حرمة استخدام المواد الصلبة والنباتات المؤدية إلى اختلاط العقل وتشوش الذهن ماعدا الاستعمال الطبي، وموقفهم من سوائلها أشد حيث أن كثيراً منهم أدخلها في حكم الخمر.

٢- أن الاستخدام الطبي يجب أن يكون بحيث لاتصل الكمية المستخدمة إلى فقدان العقل، أو الإسكار، وأن يصفها طبيب مسلم عدل.

٣- أن المواد الصلبة والنباتات طاهرة العين على خلاف السائلة فإنها تتدرج في حكم الخمر من حيث النجاسة. واختلفوا: هل هي مال مقوم يضمن متلفها أم لايضمن؟

٤- أن تناول القليل من هذه المواد المسببة لاختلاط العقل وتشويش الذهن حرام مالم يكن هناك سبب طبي يدعو لذلك.

---

(١) الزواجر لابن حجر ج١/٢١٤، ٢١٥ .

(٢) حاشية ابن عابدين ج٥/٣٠٤ .

٥- لايجب الحد في متناول هذه المواد وإنما يجب التعزير.

التعريف القانوني: لايوجد تعريف للمخدرات في القوانين الوضعية ولهذا اتجهت القوانين الوضعية لإصدار قوائم بالمواد المحرم استعمالها وحيازتها وجلبها وبيعها وعادة ماينص القانون الوضعي على هذه العبارة: «تعتبر جواهر مخدرة، في تطبيق أحكام هذا القانون المواد المبينة بالجدول رقم (١)، ويستثنى منها المواد بالجدول رقم٢»[١].

ولا تختلف هذه القوائم بأسماء هذه المخدرات من بلد إلى بلد، ولكنها تختلف أيضا في البلد نفسه من زمن إلى آخر، وعلى سبيل المثال كان الأفيون ومشتقاته مثل المورفين والهيروين والكوكايين، وهي من أشد المواد تسببيا للإدمان من المواد المباح تعاطيها في أوربا والولايات المتحدة طوال القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، وكان ا لكوكايين يباع في أوربا والولايات المتحدة كمادة مقوية وباعثة للسعادة والصحة... واشتهر في أوربا نبيذ مارياني (الفرنسي انجلو مارياني) وإكسير مارياني - وحبوب مارياني، وكلها كانت تحتوي على كمية من الكوكايين. وقد نال مارياني بسببها شهرة واسعة وثروة طائلة مع أرفع الأوسمة من ملوك وأباطرة أوربا،

---

(١) مراجع القانون: (١) اسماعيل الخطيب المسكرات بين الشرائع والقوانين الوضعية دار الشعب القاهره (٢) كتاب المخدرات والعقاقير المخدرة، إصدار وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية ص١٩ حيث ذكر بالنص أن الاتفاقية الدولية للمخدرات لعام ١٩٦١ لم تضع في قوائمها نبات القات ولم تدخله في عداد المخدرات وذكرت صحيفة الهيرالد تريبون العدد الصادر في ١٦ يوليو يو١٩٨٨ الصفحة الأولى والخامسة والعدد الصادر في ٢٧مايو ١٩٨٨ ص٦ أن هولندا أباحت استخدام الحشيش وحيازته في النطاق الشخصي وأن أربع ولايات في الولايات المتحده الأمريكية فعلت الشيء ذاته. وأن هناك حمله لإباحته.

وذكر تقرير وزارة الداخلية الادارة العامة لمكافحة المخدرات بجمهورية مصر العربية التقرير السنوي عام ١٩٨٦ أن القوانين تتغير بالنسبة للمخدرات وتحذف مواد وتضاف مواد فيما تقدم غنية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

بل من البابوات المتربعين على عرش الفاتيكان في روما، وكان الكوكايين يباع بدون وصفة طبية حتى عام ١٩١٤ كما أن شراب الكوكا كولا كان يحتوي على كمية محدودة من الكوكايين في أول الأمر حتى صدر بعد ذلك أمر بمنع استخدامه والكوكاكولا الحالية ليس فيها أي شيء من الكوكايين ولكن مع بقاء الاسم القديم.

واستمر بيع الأفيون والمورفين والهيروين علناً في الأسواق في الولايات المتحدة وأوربا حتى عام ١٩١٤ حتى صدر قانون هاريسون في الولايات المتحدة الذي يمنع صرف هذه المواد إلا بوصفة طبية معتمدة، والذي لم ينفذ إلا منذ عام١٩٢٠ .

ويذكر كتاب الكلية الملكية للأطباء النفسيين بالمملكة المتحدة إن استخدام محلول الأفيون المذاب في الكحول (Laudanum) كان يستخدم على نطاق واسع جداً حتى أن جلادستون رئيس وزراء بريطانيا كان يضعه في فنجان القهوة التي يشربه في البرلمان البريطاني وكان نصيب كل فرد من سكان بريطانيا مايوازي ١٥٠حقنة من المورفين سنويا!![1].

ولم يكن الأمر مقتصراً على أوربا والولايات المتحدة بل كانت كل دول العالم تبيح استخدام الأفيون ومشتقاته وكان نبات الكوكا يستخدم على نطاق واسع في أمريكا اللاتينية (بيروكولوبيا وجبال الانديز..) من السكان الأصليين منذ آلاف السنين ثم قام الرجل الغربي بتحضير الكوكايين منه، وهو أشد فتكاً بمئات المرات من النبات الخام، انتشر استعماله على نطاق واسع. وكان القنب (الحشيش) يستخدم أيضا على نطاق واسع في مناطق

(1) Royal College of Psychiatrists: Drug Scenes, Gaskell, London, 1978:1-6 (Introduction).

مختلفة من العالم دون قيود قانونية ولم يمنع استخدام هذه المواد سوى فقهاء الإسلام.

وعملت بريطانيا وفرنسا وتبعتهما الولايات المتحدة على نشر الأفيون في الصين وفرض ذلك فرضا، وخاضوا غمار حربين شرستين ضد الصين وقد قامت الحرب الأولى عام ١٨٣٩ وانتهت عام ١٨٤٢ بهزيمة الصين وفتح خمسة من موانيها لتجارة الأفيون وكان على الصين أيضا أن تدفع مبالغ طائلة تعويضا لبريطانيا عما أتلفته من الأفيون في معاهدة نانكنج (٢٩ أغسطس١٨٤٢) ومعاهدة بوج (٨أكتوبر ١٨٤٣).

ولم تكتف بريطانيا وفرنسا بذلك بل قاما بإدخال الأفيون إلى داخل بكين ذاتها ولما احتجت الصين وقاومت ذلك هجمت عليها هاتان الدولتان العملاقتان في ذلك الوقت ومعهما عشرات الآلاف من المجندين من الهند، ومايسمى الهند الصينية، والمدافع الحديثة، واشتركت معهما أمريكا في حرب حقيرة لنشر الأفيون وذلك من عام ١٨٥٦ حتى عام ١٨٦٠ التي انتهت بدك قصر الامبراطور.

وقد أباحت هولنده استخدام الحشيش فيما يسمى النطاق الشخصي، كما قامت أربع ولايات من الولايات المتحدة بإباحة استخدام وحيازة الحشيش في النطاق الشخصي وهناك حملة في الولايات المتحدة لإباحة استخدام الحشيش (الماريوانا) رسميا(١).

والموقف المضحك للقوانين الوضعية هي أنها تبيح بدون استثناء صناعة وحيازة وترويج وشرب الخمور بينما وهي تعاقب عقوبات شديدة تصل إلى حد الإعدام لحيازة وتهريب وترويج مايسمى المخدرات.

---

(١) الهيرالد تريبون ١٦ مايو ١٩٨٨، الصفحة الأولى والخامسة، وعدد ٢٧مايو ١٩٨٨،ص٦.

ومن المعلوم طبيا كما تقرر منظمة الصحة العالمية أن الخمور أشد ضرراً وفتكاً من الناحية الصحية والاجتماعية والاقتصادية من جميع المخدرات مجتمعة(١)

ورغم أن الإسلام يحرم الخمور تحريما قطعيا إلا أن معظم الدول الإسلامية عربية وأعجمية تصنع الخمور وتروجها وتبيح استخدامها والاتجار بها. وتضع عليها الضرائب التي تدخل لخزينة الدولة؛ وهو موقف مخزٍ مخالف للدين والعقل والمنطق والطب. وهو تقليد أعمى لموقف الدول الأوربية والغربية التي لاتستطيع منع الخمور لتعود أهلها عليها، وقد حاولت الولايات المتحدة ذلك محاولة جادة؛ وأصدرت قراراً بمنع جميع المشروبات الكحولية (الخمور) وذلك منذ بداية يناير١٩٢٠ واستمرت في ا لمنع الى عام ١٩٣٣ بعد أن فشلت فشلا ذريعا في تطبيق المنع لأن المجتمع كله تحول لعصابات بيع الخمور، ومن أشهر هذه العصابات أسرة كنيدي التي جمعت ثروتها الضخمة في زمن المنع ذاك.

إن موقف القوانين الوضعية مضطرب ومليء بالثغرات؛ فالقانون يتغير من فترة لأخرى، وعلى سبيل المثال فإن القوائم التي وضعها القانون المصري رقم ١٨٢ لعام ١٩٦٠ في جداول المخدرات قد استبدلت بقوائم مختلفة بقرار وزير الصحة رقم ٢٥ لسنة ١٩٧٦ الذي أضاف مواد جديدة وألغى بعض المواد الموجودة في القوائم القديمة، وهذا الأمر متوقع؛ ففي الوقت الراهن لاتدخل معظم المستنشقات مثل الغراء والبنزين والتولين وغاز النتروجين (Ni-trous Oxide) المعروف باسم الغاز الضاحك والأثير في قائمة المخدرات، بينما هي داخله في التعريف القرباذين (الطبي) والشرعي للمخدرات، وإلى عهد قريب جدا كان استخدام الباربيتورات والعقاقير المهدئة والمنومة أمراً مباحا ولا يدخل ضمن قائمة المواد الممنوعة.

---

(١) قرار منظمة الصحة العالمية رقم ٦٥٠ لعام ١٩٨٠م.

ولاتدخل البيانات المسببة للهلوسة والتشوش الذهني في أي قائمة من قوائم المخدرات فجميع الفطور (الفطريات) المهلوسة مثل فطر البيوت، وفطر البسليوسيبين، وفطر أمانيتا، ونبات البلادونا، والداتورة، والسكران، وجوزة الطيب، والزعفران، والعنبر كلها مباحة من الناحية القانونية بينما هي تدخل في التعريف الاقرباذيني الطبي) والشرعي إذا استخدمت بكميات معينة، وتسبب هلوسات سمعية وبصرية وتشوشا في الذهن وفقدانا للقدرات العقلية تشبه مايحدث في استعمالات الحشيش (القنب) وفي بعض الحالات مايحدث عند استعال الخمور.

لهذا نرى أن القوانين الوضعية تعاني من ثغرات وخلل لأنها تخرج الخمور وتسمح بها، ولأنها لاتضع تعريفا للمواد الممنوعة حسب صفاتها بحيث أنها تشمل أي مواد مستخدمة في الماضي والمستقبل بل تجعل الأمور حسب الأهواء والظروف فتمنع مادة وتبيح أخرى رغم اشتراك تلك المواد في الخصائص نفسها، كما أنها تطلق اسم المخدرات لمواد منبهة شديدة التنبيه، وشتان بين المخدر والمنبه، ولا نجادل في خطورة بعض هذه المواد المنبهة ووجوب منعها ولا في أنها تسبب الإدمان وتحطم الصحة في نهاية المطاف، لكننا نجادل بشدة ضد تسميتها مخدرات وهي مواد منبهة وبذلك تخالف التعريف اللغوي والشرعي والطبي.

تعريف المخدرات في علم العقاقير والطب:

يستخدم لفظ المخدرات في علم العقاقير الطبية ليدل على مادة الأفيون ومشتقاتها. مثل المورفين والهيروين والكودايين. ولايستخدم لفظ المخدرات (Narcotics) ليشمل المواد الأخرى المنبهة أو المهلوسة كما لا يشمل المسكرات مثل الخمور ولذا يستخدم علماء العقاقير لفظ العقاقير المسببة للاعتماد، والمقصود بذلك الاعتماد على العقاقير المغيرة للحالة المزاجية والعقلية للإنسان، والتي تؤثر على الجهاز العصبي ويؤدي تكرار استخدامها الى اعتماد الشخص عليها بسبب خاصية العقار ذاته، لا بسبب خاصية

المرض الذي يوجب تكرر الجرعة الدوائية، فمريض السكر مثلا يحتاج إلى الاستمرار في تناول الأنسولين أو العقاقير المهبطة للسكر، وكذلك المريض الذي يعاني من ارتفاع ضغط الدم (التوتر الشرياني) يحتاج إلى تكرار الجرعة الدوائية ويعتمد على هذا العقار لخفض ضغط الدم المرتفع لديه، ولايعتبر معتمداً على العقار أي مدمنا لأن العقار لا يسبب الإدمان، بل المريض محتاج إلى تكرار الجرعة بسبب المرض نفسه.

لهذا فإن الدوائر الطبية تستخدم تعبير الاعتماد على العقاقير Drug Dependence (أي إدمان العقاقير) أو سوء استعمال العقاقير Drug Abuse والمقصود بذلك العقاقير التي تغير الحالة المزاجية والنفسية والعقلية للإنسان عن طريق تأثيرها على الجهاز العصبي، وسواء كانت منبهة للجهاز العصبي المركزي مثل الكوكاكين والأمفيتامين، أو مثبطة له مثل الكحول والباربيتورات ومشتقات الدايازيبام (الفاليوم والليبريم) أو المخدرة مثل الأفيون ومشتقاته أو المهلوسات بأنواعها.

والاعتماد (الإدمان) يقسم إلى نوعين: نفسي وجسدي؛ والنفسي يوجد لدى المتعاطي رغبة قوية في تكرار الجرعة بل وزيادتها بانتظام، ويدفعه إلى البحث عن العقار عند فقده قبل البحث عن الطعام أو أي مطلب آخر ولكن هذا الاعتماد لا يؤدي إلى آثار جسدية بالغة عند التوقف عن العقار فجأة مثل الاسهال والقيء الذي يحدث عن التوقف عن الأفيون أو مشتقاته، أو الصرع عند التوقف المفاجيء عن شرب الخمور أو تعاطي البابيتورات لمدمنها.

وتتمثل الأعراض في الاعتماد النفسي في حالة من القلق والتوتر والكآبة وشراسة الطبع، وعدم القدرة على التركيز، وقد يسبب ذلك أرقاً أو صداعاً شديداً، وقد يصحبه رعشة خفيفة في اليدين، ومن أشهر العقاقير المسببة للاعتماد النفسي: النيكوتين في التبغ، ومادة تتراهيد روكانيبول في الحشيش (الماريوانا) ومادة القاتين في القات، ومادة الامفيتامين، وأشدها على الإطلاق مادة الكوكايين.

أما الاعتماد الجسدي: فهو أشد خطورة من الاعتماد النفسي إذ أن التوقف المفاجيء عن تعاطي العقار المسبب للاعتماد يسبب ظهور ما يسمى علامات الامتناع Abstinence، أو مايعرف بعلامات سحب العقار من الجسم Withdrawl Symptoms فعندما يتوقف مدمن الأفيون أو مشتقاته مثل المورفين والهيروين لعدة ساعات فإن أعراض الامتناع تبدأ بالظهور على هيئة تثاؤب شديد، وانصباب اللعاب في الفم، وانسكاب الدموع من العين وانسياب الإفرازات من الأنف مع إسهال شديد متكرر، وقيء لايكاد يتوقف ويصحب ذلك كله عرق بارد وغزير.. والجلد مقشعر كأنه جلد أوزة مذبوحة مع حالة من الرعب والخوف تتملك المدمن، وآلام شديدة في الساقين والقدمين مما يجعل المصاب يقوم بتحريكهما بعنف وقوة، فكأنما هو ذبيحة تركل وترفس أثناء ذبحها وتشخر بدمائها.. وهذا يشخر ويغرق بسوائل جسمه..

وقد وصف القدماء بدقة هذه الأعراض وجاء في تذكرة داود الأنطاكي في وصف الأفيون: «هو عصارة الخشخاش يكرب ويسقط الشهوتين (أي شهوة الطعام والجماع) إذا تمودي عليه، ويقتل إلى درهمين (الدرهم ٣,٢ جرام) ومتى زاد أكله على أربعة أيام ولاء (أي متتالية) اعتاده (أي صار مدمنا) بحيث يفضى تركه إلى موته (قديؤدى سحب العقار فجأة إلى الموت وإن كان ذلك نادراً في الأفيون، وأقل ندرة في الهيروين) لأنه يخرق الأغشية خروقا لايسدها غيره (هكذا توهم القدماء بسبب مايحدث تركه فجأة من إسهال وقيء شديدين).

ولايلبث المصاب أن يدخل في مرحلة من النوم القلق المتوتر ويصحو بشعور مريع يتملكه الخوف، ويحدق به الموت، يتجرعه ولا يكاد يسيغه، ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت، ويبقى على هذه الحالة الكريهة الرثة ثلاثة

أيام ثم يبدأ بالتحسن التدريجي حتى يعود إلى وضعه الطبيعي خلال أسبوع أو أسبوعين وقد يتوفى نتيجة فقدان السوائل وشوارد الجسم (الأيدنات) (١٠ بالمئة من الحالات) ولذا ينبغي علاج هذه الحالات في مصحة خاصة أو لدى طبيب مختص بعلاج حالات الإدمان.

ويؤدي سحب عقار الكحول والباربيتورات لدى من أدمنها إلى أعراض أشد من أعراض سحب الأفيون ومشتقاته إذ تصل الوفيات إذا لم تعالج الحالة إلى ٢٥بالمئة وتحدث نوبات صرع شديدة وارتفاع في درجة الحرارة مع هلوسات سمعية وبصرية ثم فقدان للوعي الكامل.

ومع هذا فإننا نقرر إن حدوث الإدمان في الأفيون ومشتقاته وبالذات الهروين هو أسرع بكثير من حدوث الإدمان في الخمور والباربيتورات.

وتقسم العقاقير المسببة للاعتماد في كتب علم الصيدلة كالآتي[١]:

١- مجموعة الأفيون ومشتقاته (وهي التي يطلق عليها اسم المخدرات (Narcotics).

٢- مجموعة مثبطات الجهاز العصبي: وتشمل الكحول والباربيتورات ومجموعة البينزودايزين (الفاليوم والليبريم..الخ) ومجموعة الميثاكوالون ..الخ.

٣- مجموعة منبهات الجهاز العصبي: وتشمل الكوكايين، والامفيتامين ومشتقاته والفنتلين.. ويدخل فيها القات.

٤- التبغ: والمادة المسببة للاعتماد فيه هي النيكوتين.

٥- المهلوسات: ويمثلها عقار (LSD) المستخرج من فطر الارجوت ومادة

---

(١) من كتاب جودمان وجلمان في علم العقاقير الفارماكولجي، الطبعة السادسة لعام١٩٨٥ وطبعة عام١٩٩٢م.

الميسكالين والزايلوسبين في مجموعة من الفطور في أمريكا اللاتينية والحشيش[1] والشيكران وجوزة الطيب.

٦- الغازات والمواد المستنشقة: مثل غاز أول أكسيد النتروز (الغاز الضاحك) والأسيتون والغراء ومذيب البوية والتولين والايثير.

التخدير للعمليات الجراحية وطب الأسنان:

يطلق لفظ التخدير أيضا لإجراء العمليات الجراحية وهو ينقسم إلى تخدير موضعي بحيث يفقد الإنسان الإحساس بالألم موضعيا، أو تخدير نصفي حيث يتم حقن المواد المخدرة في ا لنخاع الشوكي بحيث يفقد الإنسان الإحساس بالألم في النصف الأسفل من الجسم، والتخدير الكلي بحيث يفقد الإنسان الإحساس بالألم من الجسم، مع فقدان الوعي والإدراك لعدة دقائق أو ساعات بناء على زمن العملية الجراحية.

وقد انتشر في العقود الثلاثة الماضية استخدام الإبر الصينية في إحداث التخدير الموضعي أو النصفي أو الكلي وهو أمر عجيب إذ لا يستخدم أي عقار مخدر في ذلك، بل ذبدبات كهربائية عبر الإبر الصينية في مواقع معينة وبمقدار معين من الكهرباء، لكل نوع من أنواع التخدير، وللأسف لايزال هذا النوع من التخدير بالإبر الصينة محدود الانتشار جدا في البلاد العربية ويمكن أن يشكل رديفا قويا لاستخدام العقاقير المؤدية إلى التخدير.

ولابد أن نقرر هنا إن استخدام التخدير Anaasthesia (أي إفقاد الإحساس لاجراء العمليات الجراحية) لايؤدي إلى الإدمان بالنسبة للمريض لأنه يفقد الوعي في التخدير الكامل أو يفقد الإحساس موضعيا في التخدير الموضعي.

---

(١) بعض التقسيمات تفرد الحشيش لوحده.

ومن النادر جداً أن يتعود الطبيب أو الممرض على استنشاق غازات التخدير ويصبح مدمناً لها، وإن كان ذلك مسجلا وموثقاً. ولكنه من الندرة بمكان بحيث لايشكل أي خطر على الإطلاق من سوء الاستخدام . ومع هذا فإن استخدام أي عقار لابد له من أعراض جانبية، وبعض المخاطر من حين لآخر؛ ولذا فإن على كليات الطب أن تبدأ الاهتمام بتدريب الأطباء على استخدام الإبر الصينية في مجال التخدير بحيث يقل الاعتماد على هذه العقاقير لتجنب الأعراض الجانبية التي قد تحدث. وفيما يلي نبذة مختصر عن عقاقير التخدير.

التخدير الموضعي: Local Anasthetics

تستخدم مجموعة من العقاقير لإحداث خدر وفقد للإحساس في منطقة معينة للجسد.

بينما يبقى الشخص واعياً تماما، دون أن يفقد إدراكه أو تمييزه للأمور أو حتى الإحساس في المناطق الأخرى التي لم يستخدم فيها التخدير الموضعي ويمكن أن تستخدم على هيئة قطرات العين لإجراء عملية في العين أو مرهم للعين. كما يمكن أن تكون على هيئة بخاخ (رذاذ Spray) أو طلاء Paint على الأغشية المخاطية، أو حقن موضعية لتخدير عصب معين أو منطقة من الجلد وماتحتها ، أو النخاع الشوكي لتحدث تخديرا في النصف الأسفل من الجسم.

ويمكن أن تقسم إلى المجموعات الآتية:

الأدوية التي تسب التخدير بالتبريد وهي مواد سريعة التبخر كالاثيل كلورايد والاثير، وتستخدم على هيئة بخاخ (رذاذ) غالبا.

والأدوية التي تفقد الإحساس موضعيا ومن أمثلتها الكوكايين الذي استخدم لأول مرة بواسطة كولر عام ١٨٨٤ في النمسا على هيئة قطر

لإجراء عمليات العيون، ثم استخدام بواسطة الحقن موضعيا لإحداث خدر موضعي، والغريب حقا أن مادة الكوكايين إذا وصلت إلى الجهاز العصبي المركزي وبالذات إلى الدماغ فإنها تنبه هذا الجهاز تنبيهاً شديدا، بينما هي تعمل موضعيا على الأعصاب الطرفية الحسية كمخدر موضعي.

وعلى أية حال فقد تم استبدال الكوكايين بمواد مخلَّقة قريبة التركيب منه، ولكنها لاتسبب الإدمان مثله، وعملها موضعي أساسا. ومنها مجموعة عقاقير مثل البروكايين والنوفاكين والليدوكايين. والتتراكيين. الخ.

ويستعمل البروكايين بواسطة الحقن، ويعطي مفعولا سريعا ومؤقتا ولذا يعطى معه الادرينالين لإطالة زمن مفعوله، وقد استبدل بالليجينوكايين (الليدوكايين) وهو أشد تأثيراً وأطول مفعولاً من البروكايين، ويستعمل مع الادرينالين أو النوردأدرينالين في جراحة الأسنان والفم على هيئة محلول بنسبة ١إلى٤ بالمئة، أو هلام بنسبة٢بالمئة عند استخدام القثاطر (Catheters) وهي أنابيب تدخل إلى الأنف أو الإحليل أو القصبات الهوائية.

ويستخدم اللجنوكايين أيضا عند اضطراب النبض، وخاصة بعد حدوث جلطة بالقلب بواسطة حقنة بالوريد بجرعة ٥٠إلى١٠٠ملليجرام، وهذا المفعول لاعلاقة له بالتخدير مطلقا.

ويتعاطى اللجنوكايين أيضا على هيئة مرهم أو لبوس شرجي لعلاج شرخ في القناة الشرجية ومن أسمائه التجارية زيلوكايين وليدوكايين..الخ.

ومن هذه المجموعة عقار بريلوكايين (Prilocaine) الذي يشبه اللجنوكايين إلا أن مدى مفعوله أطول كما أنه أقل سمية منه، ويستعمل محلولا بنسبة ٤بالمئة في تنظير القصبات الهوائية (Bronchoscopy) والجراحات الصغرى بالفم والأذن والحلق، ومع الأدرينالين في جراحة الأسنان، وبنسبة ٥بالمئة في التخدير الشوكي.

زيت القرنفل (Clove oil)

اشتهر زيت القرنفل باعتباره مطهراً للفم والأسنان والحلق، ومسكناً للآلام، وخاصة آلام الأسنان، وله خاصية التخدير الموضعي في النخرات السنية حيث يستخدم مع مادة كلور بياتانول (Chlorbiatanol)

التخدير العام:

تستخدم في التخدير العام لإجراء العمليات الجراحية الكبرى، مجموعة من الغازات التي تفقد الإدراك والوعي، والإحساس، ويتوقف التنفس، وذلك يستدعي إدخال أنبوبة إلى القصبة الهوائية لإجراء التنفس الصناعي طوال فترة العملية والغيبوبة التي تعقبها، ومن أشهر هذه الغازات المستخدمة الكلوروفوم (بطل استخدامه لضرره على ا لكبد)، والاثير وغاز أوكسيد النتروز (الغاز الضاحك) والإيثلين وسيكلوبروبين وميثوكسي فلورين والهالوثين.

وتستخدم الباربيتورات السريعة المفعول جداً في العلميات الجراحية القصيرة حيث تعطى حقنا بالوريد، كما تستعمل للعمليات الجراحية الكبرى كمادة بادئة لإفقاد الوعي ومادة مساعدة على التخدير الكلي، ومن أشهر أمثلتها عقار الثايوبنتال Thiopental وعقار Methohextal وفي خلال ربع دقيقة بعد الزرق بالوريد يكون الشخص قد دخل في سبات عميق وينتهي مفعول الميثوهكسيتال خلال ربع ساعة بينما يمتد تأثير عقار الثايوبنتال إلى نصف ساعة ولذا يمكن تكرار الزرق بالوريد إذا كانت هناك حاجة لمواصلة التخدير الكلي بواسطة الباربيتورات السريعة المفعول فقط.

ورغم أن عقار الثايوبنتال قد استخدم منذ عام ١٩٣٥ إلا أنه لا يزال يستخدم إلى اليوم رغم إكتشاف العديد من العقارات الأحدث، ولا يفضله منها إلا عقار الميثوهيكسيتال.

وتستخدم هذه المجموعة لبدء التخدير ثم يعطى المريض أحد غازات

التخدير العديد مثل الهالوثان Halothane وذلك في العمليات التي تستغرق وقتا طويلا، أما العمليات الأقصر فيكتفى فيها بغاز أوكسيد النتروز (Nitrous oxide) المعروف باسم الغاز الضاحك بعد زرق المريض بالثايوبنتال أو الميثوهيكسيتال.

وبدون شك فإن استخدام عقاقير التخدير الموضعية والعامة قد أتاحت للجراحين إجراء عمليات كبيرة ومعقدة وصارت فتحاً في ميدان العلاج ولا يوجد أي خطر منها على الإطلاق في إحداث الإدمان طالما أنها تستخدم في مجال التخدير لإجراء العمليات الجراحية فقط.

ومع هذا فقد استخدم غاز الايثر Ether للشم على نطاق واسع في أوربا والولايات المتحد ةفي القرن التاسع عشر الميلادي وكان أيضاً يشرب مثلما تشرب الخمور وقد اشتهر الأديب الفرنسي «غي دي موبوسان» باستخدام الاثير وكتب عن تجربته تلك مشيداً بالاثير وما يحدثه من أحلام وردية مع خدر الجسم والعقل وشعور بالنشوة والسعادة ثم أصبح بعد ذلك مدمناً له وقد حدثت وفيات عديدة نتيجة استخدامه في حفلات الأثير الصاخبة مما أدى إلى توقف التنفس واضطراب نبض القلب وانخافض ضغط الدم وقد قام الطبيب مورتون باستخدام الأثير لاجراء العمليات الجراحية على الحيوانات فوجده مخدراً ممتازا، وانتقل إلى الإنسان وقام بخلع ضرس كان يؤلمه بعد أن استنشق الأثير وذلك عام ١٨٤٦ ومنذ ذلك الحين انتقل استخدام الأثير من اللهو إلى العمليات الجراحية.

وكذلك استخدام الغاز الضاحك (أوكسيد النتروز Nitrous oxide) في مجالات اللهو منذ أن اكتشفه بريستلى عام ١٧٧٦، وعرف همفري دور هذا الغاز في تسكين الألم وأنه يصلح للتخدير للعمليات وذلك عام ١٧٩٩، وسرعان مااستخدم هذا الغاز لقلع الأضراس ثم لتيسير الولادات ثم إلى العمليات الجراحية بالتعاون مع حقن الباربيتورات السريعة (الثايوبنتال والميثوهيكسيتال).

أما الغازات الأخرى المستخدمة في التخدير فلم تستخدم في مجال اللهو وبقيت محصورة في إجراء العمليات الجراحية إلى اليوم، ومن أهمها الهالوثين وميثوكسي فلورين والثيوبنتال صوديوم المعروف تجاريا باسم بنتوثال وتراي كلورإيثلين المعروف باسم ترايلين والاثيل كلورايد، وكلها محصورة في هذا الحقل فقط ولا خطورة منها لسوء الاستخدام والتحول إلى الإدمان.

الأفيون ومشتقاته(١)

يعتبر الأفيون ومشتقاته مثل المورفين والهروين الممثل الحقيقي للمخدرات NARCOTICS بل إن لفظ المخدرات لايطلق في الطب إلا عليه وعلى مشتقاته.

ويستخرج الأفيون من ثمرة شجرة الخشخاش غير الناضجة (وهي مثل الكابسولة) بتشريطها فيخرج منها عصير أبيض لزج سرعان مايغمق لونه عند تعرضه للهواء، وقد عرفت البشرية الأفيون منذ أزمان سحيقة، واستخدمه لتسكين الألم السومريون منذ ستة آلاف عام، وكذلك استخدمه ووصفه الفراعنه والآشوريون واليونان وغيرهم من الأمم القديمة.

وتعتبر آسيا الوسطى الموطن الأصلي لشجرة الخشخاش، وانتشرت زراعتها منذ أزمنة سحيقة في العراق وإيران ومصر وشبه القارة الهندية ويعتبر المثلث الذهبي: لاوس وتايلند وبورما، والهلال الذهبي: باكستان، وأفغانستان وإيران وتركيا من أكبر مصادر هذه الشجرة في الوقت الراهن، وقد قامت إيران وتركيا بمحاربة زراعة هذه الشجرة بحيث تقلصت زراعتها في هذين البلدين بشكل كبير جداً، بينما تنامت زراعتها في أفغانستان في

---

(١) راجع لمزيد من التفصيل عن الأفيون وتاريخه ووصف شجرته ومشتقات الأفيون كتاب: المخدرات الخطر الداهم: الأفيون ومشتقاته لكاتب هذه السطور إصدار دار القلم دمشق- الدار الشامية بيروت- الطبعة الثانية ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

الأونة الأخيرة بشكل ملفت للنظر، وأصبحت تشكل دخلا كبيراً للقبائل الأفغانية، بل ولحكومة طالبان!!

وتعرف شجرة الخشخاش باسم Papaver Somniferum علميا، وتتبع الفصيلة الخشخاشية، ويسمى الخشخاش في كثير من المناطق «أبو النوم» نتيجة لما يحدثه من خدر ونوم.

الوصف النباتي: نبات الخشخاش نبات عشبي حولي، يصل ارتفاعه الى متر أو متر ونصف، يحمل أزهار بنفسجية أو بيضاء جميلة اللون وأما الثمرة فتكون على هيئة كبسولة خضراء وهي التي يستخرج منها الأفيون بواسطة كشطها حيث يخرج منهاسائل أبيض لزج، سرعان مايتحول إلى اللون البني عند تعرضه للهواء ويترك هذا السائل حتى يصير صلبا متماسكاً فينقطع إلى قطع صغيرة أوكبيرة حسب الطلب، أما البذور والتي تستخدم في صناعة الخبز والبسكويت وغيرها فهي تضاف مع الحبة السوداء، وليس فيها من الأفيون شيء ولكن بها مواد طاردة للغازات وقد يمنع استخدامها خوفا من استنباتها.

أقرباذين الأفيون: يحتوي الأفيون على مجموعة كبيرة من القلويدات Alkaloids والتي تشكل ٢٥ بالمئة من وزن الأفيون ويبلغ عددها ٢٥ قلويدا، ولكن معظمها لا تأثير له على الإنسان.

ويمكن تقسيم المواد المهمة والتي تستخدم في المجال الطبي والمستخرجة من الأفيون إلى مجموعتين: الأولى: مجموعة الفينانثرين Phenanthrene وهي تحتوي على المواد التالية:

١- **المورفين:** ويشكل ١٠ بالمئة تقريباً من وزن الأفيون (٨ إلى ١٥ بالمئة حسب مصدر زراعة الخشخاش) ويعتبر المورفين المادة الأساسية الفعالة في الأفيون، وهو أقوى مسكن طبيعي للألم عرفه الإنسان، ورغم اكتشاف مواد كيماوية عديدة قد يكون لبعضها أضعاف آثار المورفين بمئات

المرات، إلا أن المورفين لايزال يعتبر حجر الأساس في علاج الآلام الشديدة، وخاصة في حالات جلطات القلب حيث أنه يسكن الألم ويخفف من تأثير الجلطة وله تأثير جيد على القلب ويمنع حدوث الوذمة الرئوية ويعتبر من العلاجات الأساسية الإسعافية لجلطة القلب، ونتيجة للخوف من الإدمان فإن كثيرا من الأطباء لا يستطيعون العثور عليه، ووجوده محدود في المستشفيات مع أن فائدته الكبرى هي عند حدوث الجلطة مع شدة ألم المريض ورعبه وهو لايزال في منزله أو مكان عمله، ولابد من إعادة النظر في السياسة الحالية وإعادة المورفين لوضعه الطبيعي في علاج مثل هذه الحالات مع التشديد على الرقابة على الأطباء والاحتفاظ بالسجلات الموثقة للنظر في كيفية استخدامه وضمان عدم تسربه كما يستخدم المورفين والبيثدين والأفيون في معالجة آلام السرطان المتقدم الذي يسبب للمريض آلاما مبرحه لاتطاق ويعتبر عدم استخدامه تقصيراً في حالات الكسور الشديد والانزلاق الغضروفي وفي كل مايسبب آلاما حادة شديدة لاتستجيب للمسكنات العادية[١] وحدوث حالات إدمان من الاستخدام الطبي نادرة الحدوث وفي حالات السرطان ينبغي أن ننظر إلى إراحة المريض من آلام مبرحة لايطيقها ولو أدى ذلك في بعض الحالات النادرة إلى الإدمان والغالب أن الحياة لاتطول بهؤلاء ليصابوا بالإدمان[٢].

٢- **الكودايين:** يحتوي الأفيون على الكودايين بنسبة ضئيلة تتراوح مابين نصف إلى واحد بالمئة من وزن الأفيون ويستخدم هذا المستحضر في أدوية السعال والأقراص المسكنة للآلام ومثلا فإن حبوب الفيجانين Veg-anine يحتوي كل قرص منها على ٨ مليجرامات من الكودايين، ويحتوي

(٢،١) الكتاب المرجع في العلاج والتشخيص:

Current Medical Diagnosis and Treatment editors:Lawrence Tierney

Mc Phee,s Papadakis M.,Schroeder S Lange Medical book, Middle East Edition, 1993P13-14.

قرص الريفاكود على ١٠ مليجرامات من الكودايين ولكن في الآونة الأخيرة بدأت شركات الأدوية تقلل من استخدام الكوادين في أدوية الكحة (السعال) والأدوية المسكنة لوجود البديل، ونتيجة لما يحدثه الكودايين أحيانا، وإن كان نادراً من إدمان.

٣- **الثيابين:** ولا يشكل سوى ٢,٠ بالمئة (أي اثنين بالألف) من وزن الأفيون الخام ولايستخدم في الطب لأنه مادة تسبب الصرع وليس له أثر في تسكين الألم، ولكن هذه المادة يستخرج منها بالطرق الكيماوية مواد أخرى عديدة ذات مفعول طبي (خارجة عن نطاق تسكين الألم والإدمان).

المجموعة: ايزوبنزيل كونيولين Iso Benzyl Quinoline

وتحتوي هذه ا لمجموعة على مواد لاتسبب إدماناً ولا تسكيناً للألم، وأهم مادتين تستخرجان هما:

١- البابا فرين (Papaverine) وهو يستخدم لتوسيع الأوعية الدموية ويمنع أيضا تقلص العضلات، وتبلغ نسبته في الأفيون الخام واحد بالمئة.

٢- النوسكابين (Nuscapine) ويستخدم كمهدئ للسعال وقد حل محل الكوديين لأنه لايسكن الآلام ولا يسبب الإدمان، وتصل نسبته في الأفيون الخام إلى ٦بالمئة.

الأفيون عند القدماء والاستخدامات الطبية:

ولقد عرف قدماء المصريين آثار الأفيون الطبية وجاء في بردية مصرية اكتشفها جورج موريتزابرس عام١٨٧٣، والتي كتبت قبل ٣٥٠٠عام «إن الأفيون قادر على إسكات أشد الناس صراخا، وهو قادر على إخراس الأطفال الذين يتجاوزون الحد في صياحهم وهياجهم» وكتب المؤرخ والأديب اليوناني هوميروس صاحب الإلياذة إن هيلينا سقت (تلماك) مشروباً مر المذاق كريه الطعم، ينسي الأحزان والآلام هو هبنتس أو الأفيون.

وذكر أشهر عشابي اليونان ديسقوريدس Dioscoridis صاحب أقدم وأوسع فارماكوبيا طبية، خصائص نبات الخشخاش وعصيره الأفيون، وذكره أبو قراط واستخدمه في معالجة الآلام المبرحة لمرضاه وكذلك فعل جالينوس الذي تنبَّه إلى أن استخدام الأفيون قد يؤدي إلى الإدمان ووصف بالفعل حالات إدمان باراسلو، وإدمان الامبراطور ماركوس اريليوس عليه[1].

وعرفه الأطباء المسلمون مثل أبي بكر الرازي وأبي علي الحسين ابن سينا وابن البيطار والبيروني وداود الأنطاكي ومما جاء في تذكرة داود عن الأفيون هو عصارة الخشخاش.... وهو مايؤخذ بالشرط وهو أجود وأقوى، أو بالطبخ حتى يغلظ وهو أضعف وأردأ (وذكر أنواعه وكيف يغش وكيفية معرفة غشه وصفاته) وأنه يقطع الإسهال وينفع من الرمد، والصداع، والنزلات والسعال، وضيق النفس والربو، ويستعمل الضماد بدهن اللوز والزعفران ولبن النساء، ويستخدم للزحير (الدوسنتاريا) ويقطر في الأذن فيزيل الصمم، ويذهب الحكة والجرب في المراهم، وهو يكرب ويسقط الشهوتين (أي شهوة الطعام والجماع) إذا تمودي عليه ويقل إلى درهمين (الدرهم ٢ , ٣ جراما) ومتى زاد أكله على أربعة أيام ولاءً (أي متتالية) اعتاده بحيث يفضي تركه إلى موته (نادراً مايحدث ذلك ولايحدث الإدمان الشديد بمجرد أخذه أربعة أيام بل يحتاج إلى مدة أطول من ذلك) لأنه يخرق الأغشية (هكذا توهم القدماء لأن تركه يسبب إسهالا شديداً وقيئاً متواصلا وفقداناً للسوائل) خروقا لايسدها غيره..)

الأفيون في العصور الحديثة والاستخدامات الطبية:

وفي العصور الحديثة تعرف قرصان انجليزي يجوب البحار على مسحوق مكون من الأفيون (Opium) ومسحوق نبتة عرق الذهب (Ipicacuana) ومسحوق كبريتات البوتاسيوم حينما كان في زيارة للصين وسرعان ماأدرك

---

(1) Madden J.S: A guide to Alcohol and Drug Dependence, 2and Edition Wright Co. Bristol, 1982p 158.

هذه القرصان الذكي خصائص هذا العقار المدهش فقام بإدخاله إلى أوروبا كدواء سحري يقضي على جميع الأمراض والآلام، واحتكر تجارته فأصبح من أثرى أثرياء العالم وتحول القرصان دوفر Dover إلى العالم دوفر الذي دخل اسمه إلى كل كتاب من كتب الطب والصيدلة طول القرن التاسع عشر وردحاً طويلا من القرن العشرين.

ويضع القانون المصري رقم ١٨٢ لسنة ١٩٦٠ قائمة طويلة من العقاقير المحتوية على الأفيون ومشتقاته الفعالة مثل المورفين والكودايين....، ويذكر القانون ٣٥ مادة ومستحضراً طبيا تحتوي على الأفيون ومشتقاته، وقد سمح باستعمالها في المجال الطبي ولكن الأطباء تنبهوا إلى عدم الحاجة لكل هذه المواد الأفيونية في الطب لخطورة استعمالها من ناحية المدمنين، ولعدم التحكم في الاستعمال الطبي وبالتالي تحوله إلى حالات الإدمان الخطرة، وتوضح هذه القائمة الطويلة (١) كيف أن الأفيون ومستحضراته كانت تستخدم لعلاج أمراض عديدة تتراوح من أمراض الجهاز الهضمي والدوسنتاريا (الزحار) إلى أمراض الجهاز التنفسي (الكحة والربو) إلى أمراض القلب وأمراض الروماتيزم إلى المروخ والأدهان والمراهم والفرزجات، الخ، بل إلى معالجة أشياء بسيطة مثل الزكام، وقد تم إلغاء هذا القانون، ومنعت هذه المواد العديدة لوجود البدائل الأسلم.

ورغم هذا فإن المورفين ومشتقاته والكودايين لاتزال تستخدم في الطب، ويذكر الكتاب المرجع للتشخيص والعلاج طبعة ١٩٩٣ Cur-rent Medical Diagnosis and Treatrunen بعض هذه الاستخدامات الطبية التي لاتزال قائمة حتى اليوم، وأهمها معالجة الآلام المبرحة، وحدوث جلطة في القلب وحالات السرطان المتقدمة، وحدوث كسور أو حروق أو حوادث

---

(١) انظر كتابنا: المخدرات الخطر الداهم الأفيون ومشتقاته دار القلم ص٨٧-٨٨ والملحق الجدول رقم ص٤١٩-٤٢٦ وانظر ص٢٢٧-٢٣١ لتوضيح تأثير المورفين على مسارات الألم في الجهاز العصبي الطرفي والنخاع الشوكي والدماغ. وأيضاً ص٢٣٩-٢٤٥

تؤدي إلى آلام شديدة ويذكر قائمة على رأسها المورفين ومشتقاته مثل هيدرومورفين ومواد أفيونية أخرى مثل المبيريدين (البيثادين) والميثادون وأوكسي مورفون والكودايين وأوكسي كودن وهيدروكودون.

ولن نتعرض للأعراض الجانبية للمورفين والمواد الأفيونية الأخرى فهي كأي عقار لابد لها من أعراض جانبية، ومن موانع الاستطباب كذلك، ولكن الناحية المهمة والخطرة هي الإدمان ولهذا فإن استخدام هذه المواد قل بشكل ملحوظ في المجال الطبي في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين.

كيفية عمل المورفين(١).

وأهم عمل للمورفين ومشتقاته هو تسكين الآلام المبرحة ويعمل المورفين على نهايات الأعصاب الطرفية الحاملة للألم، وعلى عقد الجذر الخلفي من العصب Dorsal Root Ganglia، وعلى المادة الهلامية Substantia Gelatinosa الموجودة في النخاع الشوكي، وعلى مسارات الألم إلى جذع الدماغ والمهاد، وعلى المادة السنجابية حول المسال وحول البطين في الدماغ، كما يعمل المورفين على مناطق مخية أخرى مثل الجهاز الحوفي Limbic System المسؤول عن العواطف، وبما أن الألم يزداد حدة بشعور الخوف والقلق فإن المورفين يعمل عن طريقين: (الأول) تسكين مواضع الألم ومساراته في الأعصاب الطرفية إلى الدماغ، والثاني: تهدئة الشخص وإعطائه شعوراً بالسكينة وعدم المبالاة.

كما أن المورفين يخفض من مادة البروستاجلاندين التي تسبب الألم كما أنه يقفل بوابة الألم Pain Gate عند التشابك الموجود في القرن الخلفي للنخاع الشوكي، ويقلل من إفراز المادة P والمواد الأخرى المهيجة، وتلك التي تسبب القلق بالإضافة إلى المواد المسببة للألم.

---

(1) Haghes J Collier H.O, Rance M, TyersM ed: Opioas: Past Present and Futare. Tuglor and Frm cis. London Philladelphia

المورفينات الدماغية وتأثيراتها:

والإحساس بالألم يختلف من شخص إلى آخر كما يختلف لدى الشخص ذاته من موقع لآخر فالجندي في معركة قد لايحس بآلام الجراح، وكذلك اللاعب في ميدان الكرة قد لايحس بآلام إصابة في قدمه أو مفصله حتى إذا انتهت المعركة أو المبارة صرخ من الألم، وفي عام ١٩٧٥ إكتشف كوسترليتز في أبردين Aberdeen باسكوتلنده مورفينات الدماغ الطبيعية، ثم وجدت في الجهاز العصبي بأكمله بل في مواضع مختلفة من جسم الإنسان بما فيه الجهاز الهضمي.

ولايزال كثير من أسرارها غامضا إلا أنها تعمل في الجهاز العصبي كموصل عصبي (Neuro transmitter) وكمنظم للهرمونات وخاصة هرمونات الغدة النخامية، ويتركز وجودها في المناطق التي تتصل بالإحساس بالألم وبالجهاز العصبي اللاإرادي Autonomic Nervous System والجهاز العصبي الغدي Neuro endocrine System وتوجد مستقبلات الأفيونات في الجهاز العصبي، وقد تم اكتشاف ثلاثة أنواع منها (معلمة بالأحرف اليوناينة) دلتا وكابا وميو (د،ك،م) عام ١٩٧٦وتبين أن المستقبلات ميو مختصة بتسكين الألم (analgesia) والشعور الغامر بالسعادة (Euphoria) وتؤدي إلى الإدمان [١] (Dependence) وتثبيط النفس.

وقد تبين عند إجراء التجارب على المسكنات وإيهام المريض الذي يعاني من الألم بأنه قد أعطي مسكنا قويا جدا، فإن المريض يشعر بالاطمئنان ويخف لديه الألم ولو مؤقتا، وقد تبين أن الوهم يعمل على زيادة مورفينات الدماغ (الاندروفين والانيكافلين) ومسارات الألم، وبالتالي يقل الإحساس بالألم، كما يقل إفراز المواد المهيجة للألم مثل مادة (P) ومادة البروستاجلاندين.

---

(١) مصدر سابق ص ١٥٨-١٧٦

Madden J.S:A Guide to Alcohol and drug depqndence

كذلك توصل العلماء إلى أن الإبر الصينية تقوم بذات الأثر، وبالتالي تخفف من الشعور بالألم إلى درجة إجراء العلميات الجراحية بدون تخدير بالعقاقير لدى نسبة من المرضى، وقد تبين أن المرأة الحامل عندما يداهمها الطلق بآلامه يجعل الله لها فرجاً ومخرجاً بتخفيف تلك الآلام وإعطائها شعوراً بالسعادة وذلك بزيادة إفراز المورفينات الدماغية الطبيعية في الدماغ والجهاز العصبي.

ومن المعلوم أن الصلاة والصيام وقراءة القرآن والتفسير والتفكر والصدقة وعمل المعروف تعطي الإنسان شعوراً غامراً بالسعادة والرسول - صلوات ربي وسلامه عليه - يقول:(وجعلت قرة عيني في الصلاة) وكان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة.

وقد اشتهرت قصة التابعي الجليل (رويت هذه القصة عن الإمام علي زين العابدين بن الحسن السبط وعن عروة بن الزبير، رضي الله عن الجميع) الذي كان يعاني من ورم في بدنه (قيل في ساقه) وعرض عليه الجراح أن يسقيه البنج (قيل نبات الشيكران + الحشيش) فرفض ذلك التابعي وقال: ولكن إذا دخلت في الصلاة وسجدت فافعلوا مابدا لكم.

وفي معركة بدر هجم الشاب معاذ بن بن عمرو بن الجموح على أبي جهل وضربه ضربة بترت ساقه والتفت عكرمة بن أبي جهل فضرب معاذا على عاتقه حتى تدلت يده، قال معاذ: فلما آذتني وضعت عليها قدمي، ثم تمطيت حتى طرحتها، ثم واصل الجهاد والقتال.!!

وكان أبو دجانه - رضي الله عنه - يترّس على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويقيه النبل بنفسه يوم أحد ولم يشعر بألم تلك السهام والنبال في جسده وقاتل أنس بن النضر يوم أحد حتى قتل ووجد به بضع وسبعون ضربة بسيف وطعنة برمح ولم يعرفه أحد إلا أخته عرفته ببنانه، ولم يبال بتلك الرماح والسيوف في جسده، وهناك مئات الأمثلة من البطولة الخارقة على يد الصحابة، رضوان الله عليهم وعلى التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

ولعل ذلك كان بسبب إفرازات غامرة من الاندورفين والانيكافلين جعلها الله - سبحانه وتعالى - لهؤلاء القوم ليخفف عنهم الآلآم وليعطيهم هذا الشعور الدافق بالسعادة والسكينة حتى يقول قائلهم كما ينقله عنهم ابن القيم في مدراج السالكين «لو كان أهل الجنة على مانحن فيه، إنهم إذن لفي عيش طيب» وحتى يقول ابن تيمية - رحمه الله - بعد أن حبس وضيق عليه «مايفعل أعدائي بي أنا حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلادي سياحة» وهي روح سامقة لأهل العزم من أولياء الله.

ولا يستطيع عامة الناس أن يصلوا إلى هذه القمم السامقة ولذا لابد لهم من هذه العقاقير المسكنة للآلآم عند الاضطرار والحاجة لها ولكن لاينبغي أن تكون الملجأ والملاذ لكل مايعتري الإنسان من قلق وتوتر وضيق وكآبه ووصب وألم، فالصلاة وأعمال البر التي توصل الإنسان بربه لها دور كبير في التخفيف من هذه الأوصاب والآلآم ولذا ينبغي الحذر من الانجراف في استخدام هذه العقاقير لأدنى سبب من أسباب الألم المحتمل أو لحالات القلق والضيق والكرب.

وهذا الكلام لاينطبق فقط على المسكنات القوية مثل الأفيون ومشتقاته وإنما ينطبق أيضا على المهدئات مثل الفاليوم والليبريم ومضادات الكآبة مثل التربتيزول والليديوميل، ومثل العقاقير المنومة الأشد مفعولا مثل الباربيتورات، ولاينبغي أن تستخدم هذه العقاقير إلا في الحدود الضيقة، وألاتصبح بديلا لمواجهة مشكلات الحياة التي ازدادت مع موجة الحضارة الغربية فأدت إلى انتشار القلق والكآبة والأمراض النفسية المختلفة.

العقاقير التي تسبب نوعا من الهلوسة واستخداماتها الطبية:

هناك عقاقير عديدة تسبب نوعا من الهلوسة وخاصة إذا زادت الجرعة ومنها مايستخدم للهو ومنها مايستخدم في الطعام كما أن منها مايستخدم في مجالات التداوي.

وأشهر المواد المهلوسة: الحشيش عقار (إل اس د) المستخرج من فطر الارجوت، وبعض أنواع النباتات والفطور والكمأة، وبعض المواد المستخدمة في الطب القديم والحديث مثل نبات السكران والبلادونا والداتورة، واللفاح (اليبروح) وجوزة الطيب والزعفران والعنبر ونبات كافا كافا والتامبول.

القنب الهندي (الحشيش)

يعتبر القنب الهندي أشهر هذه المواد وأقدمها استخداما، ويستخدم في معظم أقطار العالم منذ آلاف السنين وله أسماء عديدة بلغت أكثر من ٣٥٠ اسماً، أشهرها الحشيش والبنج (بالفتح) والماريوانا والكيف والتكروري والجانجا، ويستخدم بلعا وتدخينا، وأهم مادة في القنب الهندي هي مادة تتراهيدروكاينبول Tetrahydrocannadinol (THC) وهي المادة المهلوسة فيه، وتقلل من مستوى مادة النورأدرينالين في الدماغ، وعند تناول الحشيش تدخينا أو بلعاً يحدث الآتي:

يزداد نبض القلب، تحتقن ملتحمة العين، يحدث جفاف في الفم والحلق ثم تظهر هلوسات سمعية وبصرية ويصل المتعاطي إلى حالة من المرح والجذل (Euphoria) وغالبا مايكون المتعاطي جبانا على عكس متناول الخمر الذي يتسم بالعنف والسلوك العدواني.

ويسبب الحشيش اعتماداً نفسياً محدوداً ولذا من السهل الإقلاع عنه، وتزداد الشهية ويضطرب الإحساس بالزمن ولذا يعتقد المتعاطون أن أداءهم الجنسي يتحسن، ومع المدى تقل القدرة الجنسية وتضعف الباءة.

ومن الناحية الدوائية اكتشف العلماء أن المادة الفعالة في الحشيش تخفض من ضغط العين المرتفع كما أن تعاطي الماريوانا لدى المصابين بالإيدز يحسن من حالتهم النفسية والمعنوية ويحسن شهيتهم للطعام ولكن مخاطر الإدمان كبيرة ولذا لا يستخدم الحشيش في المجال الطبي إلى الآن رغم ماذكرناه من خصائصه.

عقار ل إ س د (L.S.D)

يعتبر عقار حامض الليسرجيك Lysergic acid diethylamide (إل. إس. د) المستخرج من فطر الارجوت الذي ينمو على حبوب الشوفان من أهم المواد المهلوسة المستخدمة في عالم المخدرات، وقد استخرج من هذا الفطر العديد من العقاقير التي تستعمل لإيقاف النزيف من الرحم وخاصة بعد الولادة (ارجو مترين Ergometrine) ودواء الصداع النصفي الارجوتامين، وعقار هيدرجين الذي يُعطى لكبار السن على أساس أنه يحسن الدورة الدموية في الدماغ.

وقد تم تحضير مادة إل.إس. د عام ١٩٣٣ ووصف هوفمان سنة ١٩٤٧ تأثيرات هذا الحامض أثناء اجرائه التجارب واستنشاقه بخاره وسجل على الفور هلوسات سمعية وبصرية شديدة بحيث يرى المسموعات ويسمع المرئيات!! وصور أشباح لايدرك كنهها مع شعور بالخفة والطيران والسباحة في الهواء وسعادة غامرة، يعقبها شعور شديد بالكآبة والرغبة في الانتحار، وقد انتشر استخدامه في الستينيات من القرن العشرين على اعتبار أنه يبعث في الإنسان نشاطا دينيا وذلك مع استخدام المهلوسات الأخرى، وهذا ناتج عن إفلاس الكنيسة في الغرب واتجاه الناس إلى إيجاد البديل ولو كان بالمهلوسات، ولا يستخدم هذا العقار في المجال الطبي قط.

قطر بسيلو سيبي المكسيكي Amanita Muscaria

استطاع هوفمان عام ١٩٥٨ أن يستخرج المادة المهلوسة من نبات بسيلوسيبي، وهو فطر ينمو في المستنقعات.

وقد استخدمت قبائل الازتيك وقبائل الهنود الحمر الأخرى هذا الفطر في الاحتفالات الدينية التي تعمل فيها المهلوسات حتى يروا الأرواح والآلهة

التي يعبدونها وهي تهبط عليهم من السماء!!

والمواد الفعالة المستخرجة من هذا الفطر هي:بسيلوسيين (Psilocybine) وبيلوسيت، ويشبه هذا الفطر بعض أنواع الكمأة (الفقع) من ناحية الشكل وإن كان يختلف عنه من ناحية المفعول وهناك أنواع شديدة السمة تؤدي إلى الوفاة إذا أكلت خطأ وعلى أية حال لاتستخدم هذه الفطور في المجال الطبي.

فطر أمانيتامسكاريا Amanita Muscaria

يوجد هذا الفطر في الأمريكتين، وقد استخدمه الهنود الحمر منذ عهود طويلة، كما ينمو في الهند وبعض مناطق آسيا وأوربا ويعرف باسم (Fly Agaric) ويحتوي فطر أمانيتا على مادة المسكارين Muscarine، وتكون المهلوسات البصرية متميزة بألوانها وحدتها، ويرى الشخص أشباحا ومرائي غريبة تنقله من العالم الأرضي إلى عالم آخر يدعي فيه الاتصال بالأرواح والملائكة والجن.

صبارييوت (Peyote Cactus)

ينمو في المكسيك ويستخدمه الهنود الحمر في طقوسهم الدينية كما تستخدمه الكنيسة الوطنية الأمريكية في الولايات المتحدة، وتمضغ أزرار البيوت فتخرج منها المادة المهلوسة ميسكالين (Mescaline) ويشعر المتعاطي بالارتياح والهدوء مع هلوسات بصرية مع ومضات مشرقة من الألوان الجميلة التي يعجز الشخص عن وصفها، ولاتستخدم هذه المادة في الطب.

العقارات المهلوسة المصنعة.

هناك مجموعة من العقارات المصنعة بالكامل أو من أصول نباتية تؤدي

إلى الهلوسات السمعية والبصرية الشدية ومنها عقار د.م.ت (Dimethyl Typ-tamine:D MT) ويستخدم تدخينا وشما وحقنا بالوريد، وتحدث الهلوسات بعد دقيقتين من الحقن بالوريد وتهدأ الحالة بعد ساعة، ولذا يسمى عقار «رجل الأعمال» الذي لاوقت لديه لاستخدام العقاقير المهلوسة التي تستغرق وقتاً طويلاً في مفعولها.

ومنها عقار (Dimethoxymethlamphetamine) (DOM)

وهو من مشتقات الامفيتامين ولكن له تأثيرات مهلوسة بالإضافة إلى بعض آثار الامفيتامين، ومنها عقار فينسيكليدين Phencyclidine الذي انتشر في أوربا والولايات المتحدة بسبب مايحدثه من هلوسات وتسكين للألم، وقد صنعته شركة بارك ديفس الدوائية المشهورة ليكون مخدرا ونتيجة لتأثيراته المهلوسة منذ عام ١٩٦٥ واستمر الاستعمال في مجال اللهو.

النبات المستخدمة في الطب وفي إصلاح الطعام والتي لها تأثيرات مهلوسة.

هناك العديد من النباتات الطبية والمواد التي تستخدم لاصلاح الطعام وإذا زادت الجرعة عن الحد المقرر أدت إلى هلوسات وتشوشا في الذهن، وقد عرفها المسلمون منذ أزمنة متطاولة، وقد جاء أن عبدالعزيز الترمذي سأل الإمامين: أبا حنيفة النعمان وسفيان الثوري عن رجل شرب البنج فارتفع رأسه فطلق امرأته، هل يقع؟ وقد أفتى الإمامان الجليلان بوقوع الطلاق إذ شربه عامدا (انظر فتح القدير).

البنج (الشيكران والبلادونا والداتورة واللفاح واستخداماتها في الطب.

الشيكران: أطلق لفظ البنج على نبات الشيكران (السكران) كما أطلق أيضا على الحشيش، والاسم العلمي لهذا النبات هو هايوسايمس (Hyos-

ويعرف باللغة (Fam, Solamancae) ويتتبع الفصيلة الباذنجانية (cyamous الانجليزية باسم(Henbane) ويستخرج منه القلويدات التالية وكلها تستخدم في الطب: (١) الهايوسيامين (٢) الاسكوبالامين (٣) الأتروبين.

والجزء المستعمل من النبات هو القمم الزهرية والأوراق المحتوية على القلويدات، والهايوسيامين أفضلها في معالجة المغص الكلوي والمعوي، ويستخدم عادة كأقراص أو حقن أو شراب للأطفال، بينما يوجد الأتروبين على هيئة حقن ويستخدم لإقلال الإفرازات قبل العلميات ولإزالة المغص الشديد بأنواعه، أما الاسكوبالامين فيسبب تشوشاً في الذهن مع هلوسات، ويستخدم قبل العملية لإحداث ما يسمى «نوم الشفق» Twighlight Sleep ولتقليل الإفرازات.

وتوجد هذه المواد الثلاث بنسب مختلفة في نبات السكران (الهايومايمس) ونبات البلادونا (ست الحسن، بوجين ومن أسمائه باللغة الانجليزية (Poisonous Black cherry, nightshade ونبات الداتورة (الطاطورة والعريّط، والدريقه وبالإنجليزية له أسماء متعددة مثل (Thorn Apple, mad ونبات اللفاح (اليبروح) الذي يعرف باللغة الأنجليزية (Apple, Jimson Weed باسم (mandrakem Mandrgon) وقد ذكر داود في تذكرته، وابن عابدين في الحاشية البرش وهو مركب من البنج (الشيكران) والأفيون.

ويوجد الاسكوبالامين (أكثر تسبباً للهلوسة) بكمية كبيرة في الداتورة بينما يوجد الهايوسيامين (للمغص) بصورة أكبر في نبات البلادونا.

ويحدث تعاطي هذه المواد، حتى بالمقادير الطبية، جفافا بالفم وانبساطاً في عضلات الجهاز الهضمي والقناة الصفراوية والجهاز البولي (ولذا تستخدم في جميع أنواع المغص الكلوي والمراري والمعوي) كما أنها تقلل من

إفرازات المواد الهاضمة واللعاب.

ويمنع استخدام هذه المواد لدى الأشخاص الذين يعانون من الماء الأزرق (الجلوكوما) (ضغط الماء في العين)، وعند وجود تضخم في البروستاتة (الموثة).

وتسبب الجرعة الكبيرة جفافا شديدا في الفم والحلق وارتفاعا في درجة الحرارة وسرعة نبض القلب ودوخة واضطرابا في التفكير وتشوشا شديداً في الذهن وهلوسات بصرية، وهذياناً وارتعاشاً، وقد تنتهي بإغماء وتوقف في التنفس، ولذا فإن التسمم بهذه العقارات (أخذ جرعة زائدة) تستدعي العلاج السريع وعمل غسيل للمعدة واستعمال مضادات لهذه العقاقير مثل الاستيل كولين ومشتقاته.

وقد استخدم الاسكوبالامين (وهو أكثر هذه المواد تسببا للهلوسة ويوجد بكمية كبيرة في الداتورة) لإحداث حالة نوم الشفق قبل العلميات، وفي علاج الحالات النفسية، ولإجراء مايسمى غسيل المخ، واستخدمت الداتورة منذ عصورة سحيقة للحصول على الاعترافات من المجرمين وأسرى الحرب المعتقلين السياسيين نتيجة لما تحدثه الداتورة (وبالذات مادة الاسكوبالامين) من هذيان بحيث يتحدث الشخص بكثير من الأسرار ويعترف بأشياء لم يكن يريد الاعتراف بها، ولكن على المحقق أن ينتبه ليميز الهلوسات والاعتقادات الزائفة من الحقائق، ويعرف كيف يفصل بينها لأن مستخدمها يدخل في هذيان وهلوسات، وتستخدم الداتورة في أمريكا الجنوبية لتفسير الأحلام ولقراءة المستقبل ولتخويف اللصوص وأخذ الاعترافات منهم، وأغرب أنواع الداتورة نوع يدعى مخدر الأفاعي (Snake Intoxicant) وهو شجرة ضخمة توجد في الأمريكتين وتتميز باحتوائها على كمية كبيرة جدا من الاسكوبالمين

بحيث تبلغ نسبة ٨٠بالمئة من القلويدات.

ويتميز البيروح (اللفاح) بانتشاره في أوربا، وتوجد القلويدات في الجذور وليس في الأوراق أو الثمار كما هو في النباتات الأخرى المشابهة، وتؤخذ الجذور وتغلى ويشرب المنقوع لإحداث حالات من الهذيان والهلوسات ثم النوم، كما يستخدم كمهدئ في الطب الشعبي.

وفي استراليا توجد نبتة أخرى تدعى بتوري (Pituri) وتمضغ أوراقها المحتوية على القلويدات وبالذات الاسكوبالمين، وقد تدخن أيضا لإحداث الهلوسات والشعور بالخفة والمرح.

جوزة الطيب (Nutmeg) واستخدامها في إصلاح الطعام والتداوي:

جوزة الطيب، أو الجوزاء، أو جوز نابل: نبات يعرف علميا باسم Myristica Fgagrans ويتبع فصيلة البسباسة (Myristicacae) وموطنه الأصلي ماليزيا واندونيسيا وسيلان وجزر مولوكا وجراندا في المحيط الهادي.

وقد عرف المسلمون هذا النبات واستخدموا بذوره لإصلاح الطعام، ولأغراض طبية عديدة، ولزيادة النشاط الجنسي (Aphrodisiac) وأدخله التجار العرب إلى أوربا في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي ضمن مجموعة التوابل، ثم قام البرتغاليون بعد أن اكتشفوا جزر الهند الشرقية باحتكار تجارته منذ بداية القرن السادس عشر للميلاد، وتنافست دول أوربا على تجارة التوابل وقامت بينها الحروب من أجلها واستطاعت هولنده وبريطانيا أن تفوز بنصيب الأسد.

وشجرة جوزة الطيب دائمة الخضرة وأوراقها داكنة، وهي شجرة ضخمة يبلغ ارتفاعها مابين ٣٠و٦٠ قدما وثمارها ثنائية المسكن، وأزهارها صغير

صفرا ذات رائحة عطرية وتشبه ثمار المشمش أو البرقوق، ثم يغمق لونها تدريجياً، وعندما تنفتح الأغشية الخارجية تبدو البذرة بلون بني براق ومغطاة بقشرة تعرف باسم البسباسة وهي ذات لون أحمر فاقع، وتستخدم القشرة في أنواع الطعام وتعطيه نكهة ومذاقا خاصا، كما تستعمل البذور بعد تجفيفها وسحقها كمادة هامة من مواد التوابل العطرية.

مكونات بذرة جوزة الطيب:

تحتوي جوزة الطيب على ٥-١٥٪ زيت طيار وعلى ٢٥-٥٠٪ زيت ثابت ويحتوي الزيت(Nutmeg Butter) ويعرف باسم زبدة جوز الطيب (Fixed oil) الطيار على مادة الميرستيسين (Myristicin) التي تزيد من النشاط الجنسي وتعطي الطعام نكهة جيدة وتطرد الغازات (Carminative) وإذا زادت الكمية سببت تقلصات في العضلات وسببت خدرا ولها تأثير سمي على الكبد، وقد ذكر سيدني سميث أن جوزة الطيب بكمية كبيرة نسبيا تؤدي إلى أعراض مماثلة لتأثيرات الحشيش، وقد تكون أقوى أثراً منه [١]، ويقول كتاب جودمان وجولدمان المرجع في علم الأقرباذين[٢] إن بذرتين فقط من جوزة الطيب تؤدي بعد تناولها، إلى خدر الأطراف ونوع من الهلوسة، وتقمص شخصية أخرى، وعدم الشعور بحقيقة الأشياء (Unreality Depesronaliz ation) وكثيراً ماتحدث نوبات اهتياج وخوف يصحبها خفقان في القلب وجفاف في الجلد، وهي أعراض مشابهة للتسمم بالبلادونا أو الداتورة أو السكران.

---

(١) نقلا عن د. صادق أحمد وزملائه: بعض التأثيرات الأقرباذينية لجوزة الطيب، أبحاث المؤتمر الإقليمي السادس للمخدرات، الرياض ٢٥-٣٠ شوال ١٣٩٤هـ/٠٩-٤نوفمبر١٩٧٤م

(2) Goodman and Gilman: The Pharmacological Bassis of THeropeutics. The Macmillan Co, New york,6th 1980:535-584.

وجاء في دائرة معارف المخدرات High Times Encyclopedia[1] إن جوزة الطيب وقشرها (Mac) والتي تستخدم في جميع المطابخ كأحد التوابل الهامة، لها خاصية الإسكار إذا أخذت بكميات كبيرة، ويشعر متناولها بالجذل والسعادة Euphoria وعدم القدرة على التفكير أو الحركة، مع خدر في الأعضاء، وهلوسات بصرية وخيالات وإحساس شديد بالغربة، وعدم معرفة الزمان والمكان، وشعور بالغثيان مع جفاف في الحلق واحتقان في الوجه وملتحمة العين مع زيادة في الرغبة الجنسية وشهية الطعام مع حدوث إمساك أو احتقان بالبول ولها خمار (صداع وخمول وكآبة) بعد انتهاء مفعولها، ويتحمل بعضهم ٢٥ جراما منها بينما تقتل بعضهم خمسة جرامات فقط».

والمواد الفعالة في بذرة جوزة الطيب هي:

١- مادة الميرسيتسين (Myristicin) وتشبه مادة الميسكالين Mescaline المخدرة المعروفة في المجال الطبي، وكل التأثيرات راجعة لها أساسا.

٢- مادة الإلميسين (Elmicin)

٣- مادة السافرول (Safrol)

موقف الفقهاء من جوزة الطيب:

اتفق الفقهاء على حرمة أكل الكثير المسكر من جوزة الطيب، وهو مايتفق تماما مع ماتذكره المصادر الطبية الحديثة، وقال بعضهم بحرمة القليل منها أيضا واعتبر الحطاب في كتابه «مواهب الجليل بشرح الحطاب على متن خليل» المسكرات أربع: الخمر والبنج والأفيون والجوزة» أي جوزة

---

(1) High Times Encyclopedia of Recreational Drugs. Stone Hill Pub.Co, New York, 1979:94-96.

الطيب وليس المقصود بلفظ المسكر في الجامدات (البنج والأفيون والجوزة) الإسكار مع الشدة المطربة فهي من خصائص الخمر، ولكن المقصود تأثيرها على العقل وإحداث مايشبه السكر، وقال عنها (أي الجوزة) إنها مال غير متقوم، قال: أفتى بعض شيوخنا بطرحها أي الجوزاء في الوادي، ومال بعضهم إلى أنها مال متقوم، ولايجوز إتلافها».

ونص ابن عابدين في الحاشية على تحريم أكل الكثير منها ومن العنبر والزعفران، لأن هذه الأشياء مسكرة، والمراد بالإسكار تغطية العقل لا مع الشدة المطربة، لأنها من خاصيات المسكر المائع فلا ينافي أنها تسمى مخدرة.

وقال ابن حجر الهيتمي في كتابه فتح الجواد بشرح الإرشاد: أخرج بالمسكر مزيل العقل من غير الأشربة، كالبنج (الشيكران)، والحشيشة، والأفيون، وجوزة الطيب، فإنه وإن حرم لكن فيه التعزير فقط إذ ليس فيه شدة مطربة» وقال عن جوزة الطيب «لا مرية في تحريم الجوزة لإسكارها أو تخديرها، وقال: فثبت بما تقرر أنها حرام عند الأئمة الأربعة: الشافعية والمالكية والحنابلة بالنص، والحنفية بالاقتضاء» وقال عنها في كتابه «الزواجر» «إن ماذكرته في الجوزة من حرمة تعاطيها هو ماأفتي به قديما، وأفتى ابن دقيق العيد بأن الجوزة مسكرة».

وقال ابن عابدين في الحاشية «ج٤/٤٢» تحت عنوان مطلب في البنج والأفيون والحشيشة: المراد بما أسكر كثيره فقليله حرام من الأشربة، وبه عبر بعضهم، وإلا لزم تحريم القليل من كل جامد إذا كان كثيره مسكرا كالزعفران والعنبر، ولم أر من قال بحرمتها «حتى أن الشافعية - القائلين بلزوم الحد بالقليل مما أسكر كثيره - خصوه بالمائع، وأيضا لو كان قليل

البنج أو الزعفران حرما عند محمد لزم كونه نجسا لأنه قال ما أسكر كثيره فإن قليله حرم نجس، ولم يقل أحد بنجاسة البنج ونحوه، وفي «كافي الحاكم من الأشربة» (ألا ترى أن البنج لا بأس بتدوايه، وإذا أراد أن يذهب عقله لاينبغي أن يفعل ذلك) وبه علم أن المراد الأشربة المائعة، وأن البنج ونحوه من الجامدات إنما يحرم إذا أراد به السكر وهو الكثير منه، دون القليل المراد به التداوي ونحوه، كالتطيب بالعنبر وجوزة الطيب، ونظير ذلك ماكان سمّيا قتّالاً كالمحمودة وهي السقمونيا ونحوها من الأدوية السمية فإن استعمال القليل منها جائز».

وهكذا نرى بعض الفقهاء على الأقل، يبيحون استعال الجوزة (جوزة الطيب) في التداوي وفي إصلاح الطعام بالقدر الذي لايسكر؛ فإن سكر حرم، وفيه التعزير لا الحد.

الزعفران (Saffron) واستخداماته في إصلاح الطعام والتداوي:

الزعفران مادة ذهبية اللون تستخرج من ميسم (Stigma) زهرة نبات الزعفران المعروفة علميا باسم (Cyrocus Sativas) ويستخدم الزعفران لإصلاح الطعام (وخاصة الأرز فيما يعرف بالرز البرياني ويستخدمه المشايخ خاصة في القهوة، ويستخدم في الطب الشعبي وكمادة ملونة ويستخدم الزعفران كمادة مخدرة كما تذكره دائرة المعارف البريطانية[1].

وقد ذكر الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي، ملك اليمن، في كتابه «المعتمد في الأدوية المفردة» خصائص الزعفران النباتية والطبية وأنه يهيج الباءة، ويساعد على هضم الطعام ويذهب الغازات، ويساعد على الولادة وتعسر نزول المشيمة ثم قال «والزائد على الدرهم (٢,٣جرام) سم قاتل،

---

(١)دائر المعارف البريطانية، الطبعة ١٥ لعام١٩٨٢ الميكروبيديا ج٨/٧٦٤.

وثلاثة مثاقيل تقتل بالتفريح، وهو يسكر سكرا شديداً إذا جعل في الشراب، ويفرح حتى أنه يأخذه منه مثل الجنون[1].

ويسبب الزعفران بالكمية الكبيرة تشوشا في الذهن وشعوراً بالسعادة وهو ماسماه الملك المظفر، ويفرِّح حتى أنه يأخذ منه مثل الجنون«Euphoria وتحدث هلوسات ثم فقدان لمعرفة الزمان والمكان، ويصحب ذلك فتور في الأعضاء وخمول شديد في الجسم وإذا زادت الكمية تحدث الغيبوبة، وكما قال الملك المظفر «وثلاثة مثاقيل تقتل بالتفريح».

وقد تنبه الفقهاء الأقدمون لخصائص الزعفران وأباحوا استخدامه لإصلاح الطعام وفي التداوي بالقدر الذي لايؤثر على قدرات الإنسان العقلية، ولكنهم حرموا استخدامه في اللهو وبالكميات الكبيرة، قال ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه الزواجر «الكبيرة السبعون بعد المائة: أكل المسكر الطاهر كالحشيشة والأفيون والشيكران، وهو البنج، وكالعنبر والزعفران وجوزة الطيب»[2].

وذكر أنها مخدرة ومسكرة لا مع الشدة المطربة التي تصاحب الخمر؛ إذ المراد بالمسكر ها هنا تغطية العقل، ولم يفصل ابن حجر القول في الزعفران والعنبر وإنما اكتفى بذكرهما في العنوان وأطال القول في الحشيشة والجوزة (جوزة الطيب) والأفيون وهو أمر متوقع لعموم الابتلاء بهذه الثلاث ولخطورتها، أما الزعفران فيستخدم في الطعام لإصلاحه كما يستخدم في مجال التداوي وكل ذلك بالقدر القليل الذي لايسكر ولا يؤثر على العقل ولا يغطي عليه، وهو لذلك مباح بهذا القدر.

---

(١) الملك الظفر يوسف بن عمر الرسولي التركماني: المعتمد في الأودية المفردة، صححه مصطفى السقا، دار المعرفة (طبعة مصر ١٩٨٢ ص٢٠٢-٤-٢).

(٢) أحمد بن محمد بن علي بن حجر المكي الهيثمي: الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار ا لمعرفة بيروت ١٩٨٢ ج١/٢١٢-٢١٦.

ويقول بحث رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المقدم إلى المؤتمر الاقليمي السادس للمخدرات بالرياض[1] «ولكنه أي ابن حجر لم يوفق كل التوفيق في إيراد الزعفران بينها (أي المخدرات) لأن الزعفران لايخدر».

والحق أن الزعفران بالكمية التي تجاوز الدرهم يخدر ويسكر ويفرح كما أثبتناه أما الكمية القليلة لإصلاح الطعام أو حتى إدخاله في القهوة كما يفعل كثير من المشايخ في الرياض فإنه لايسكر ولايخدر.

العنبر واستخدامه في الطيب والطب.

ويطلق لفظ العنبر على الحوت Whale وهو أكبر الثدييات وقد جاء ذكره في الحديث الصحيح الذي أخرجه الشيخان البخاري ومسلم من حديث جابر قال: بعثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ثلاثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح فأتينا الساحل فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط فألقى لنا البحر حوتا يقال لها العنبر، فأكلنا منه نصف شهر» وورد وصف هذا الحوت العظيم حتى أن الراكب يمر من تحت أضلاعه وأنهم أخذوا منه وشائق وأطعموها النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ويطلق اسم العنبر على نوع من أنواع الطيب الذي قال عنه ابن القيم في الطب النبوي «وأما العنبر الذي هو أحد أنواع الطيب فهو من أفخر أنواعه بعد المسك»، وذكر اختلاف الناس في أصله وأن طائفة قالت هو نبات ينبت في قعر البحر فيبتلعه بعض دوابه فإذا ثملت منه قذفته رجيعاً فيقذفه البحر في الساحل، وقيل هو طل ينزل من السماء في جزائر البحر فتلقي الأمواج إلى الساحل، وقيل روث دابة بحرية، قال ابن سينا في القانون: والذي يقال إنه زبد البحر أو روث دابة بعيد».

---

(١) «نظرة الشريعة إلى المخدرات» بحث مقدم للمؤتمر الإقليمي السادس بالرياض ٢٥-٣٠ شوال ١٣٩٤ الموافق ٩-١٤ نوفمبر ١٩٧٤، مجلد ٣ ص ١٧١-٢٣٠

والواقع كما تذكره المصادر الحديثة ودائر المعارف البريطانية[1] وقاموس اكسفورد (Ambergris) أنه مادة يفرزها الحوت Sperm Whale من أمعائه فتوجد طافية على البحر في المناطق الاستوائية، ويستخدم في الطيب مع المسك وغيره وأنواع العطور، ويستخدم بكيمات قليلة جداً كفاتح للشهية وكأحد التوابل في الطعام، وله استخدامات واسعة في الطب القديم والطب الشعبي لعلاج النحافة وحالات الكآبة (الكرب والضيق) والمناخوليا ولمعالجة أوجاع المعدة والشقيقة والصداع، وذكر الملك المظفر الرسولي في كتابه المعتمد في الأدوية العديد من هذه المنافع، ومنها أنه نافع عن أوجاع المعدة، ومن الرياح الغليظة، ومن السدد ومن الشقيقة والفالج (الشلل) واللقوة (شلل العصب السابع في الوجه) والكزاز (التتانوس) فينتفعون بشمها، وإن طرح منه شيء في قدح وشربه إنسان سكر سريعا.

وتذكر دائرة المعارف البريطانية ودائرة معارف المخدرات أن تعاطي العنبر يسبب نوعا من السكر والتفريح والنشوة Euphoria ويحدث هلوسات إذا زادت الكمية ويضطرب تقدير الزمان والمكان.

وعليه فإن الاستخدام الطبي المحدد الذي لايحدث إسكاراً ولا تغييراً في القدرات العقلية مباح، كذلك الاستخدام بالقدر الضئيل في فتح الشهية وإصلاح الطعام، وهو ليس بنجس بل هو من أفخر أنواع الطيب كما قال ابن القيم في الطب النبوي ولذا فإن التطيب به مشروع.

مثبطات الجهاز العصبي المركزي C.N.S Depresants

تعمل هذه المجموعة من العقاقير على تثبيط نشاط الجهاز العصبي المركزي وبالذات في الدماغ الذي به مراكز الفكر والروية، وهي تشتمل على

---

(١) دائرة المعارف البريطانية الميكروبيديا ج١/٢٩٥ - الطبعة ١٥ لعام ١٩٨٢م.

مجموعة كبيرة من العقاقير أهمها:

١- **الكحول وبالذات الكحول الاثيلي:** وقد سبق الحديث عنه بما يكفي.

٢- **الباربيتورات:** وهي تشبه في تأثيراتها الكحول من ناحية سحب العقار، ولها المخاطر نفسها عند سحب العقار من المدمن وتسبب الصرع ونوبات الشك والخوف وارتفاع درجة الحرارة، وقد يؤدي سحبها المفاجيء لدى من أدمنها إلى وفاته (٢٥بالمئة من الحالات) ولذا فإن حالات سحب البابيتورات ينبغي أن تعالج في مستشفى أو مصحة بها طبيب ملم إلماما كافيا بآثار سحب العقار وكيفية معالجته.

وقد تم اكتشاف الباربيتورات من قبل أدولف فون باير الطبيب الألماني حديث التخرج الذي استطاع تحضير حامض الباربيتورك Barbi turic acid من حامض المالون Malonic acid والبولينا (Malonyl urea) ولم تكن البلورات البيضاء التي حصل عليها قادرة على أن تنوّم أي قطة أو كلب.

وقد صادف يوم تحضير هذه المادة عيدا لما يسمى القديس باربرا الذي يعتبرونه حارساً لضباط سلاح المدفعية (للنصارى مجموعة من القديسيين يختص كل منهم بحماية فئة معينة من الناس حسب زعمهم وهو استبدال لآلهتهم القديمة بآلهة جديدة يعبدونها من دون الله) وقام الطبيب باير بتسمية مستحضره الجديد حامض الباربيتوريك، نسبة إلى القديس باربرا، وذلك في عام ١٨٦٤، وأهمل هذا التحضير حتى استطاع أميل فيشر وفون مرينج عام ١٩٠٣ بتحضير مهدئ ومنوم من حامض الباربيتوريك وأسموا هذا المستحضر فيرونال، نسبة إلى مدينة فيرونا الإيطالية التي اشتهرت بهدوئها.

وكان الفيرونال أول السلسلة الطويلة من المنومات الجديدة التي عرفت

باسم الباربيتورات والتي بلغت أكثر من ٢٥٠٠ مستحضراً، لم يستخدم منها في المجال الطبي سوى خمسين فقط (١) (٢).

وكان العقار الثاني في هذه السلسلة هو عقار الفينوباربيتال (المعروف تجاريا باسم اللومينال) الذي ظهر عام ١٩١٢ والذي لايزال يستخدم حتى اليوم في علاج بعض حالات الصرع الكبير Grand mal.

أنواع الباربيتورات واستخداماتها الطبية:

تقسم الباربيتورات، بناء على سرعة عملها وسرعة تحطيمها في الجسم إلى ثلاثة مجموعات:

المجموعة الأولى: طويلة المدى: وخير من يمثل هذه المجموعة عقار الفينوباربيتال (Phenobarbital) الذي يستخدم في حالات الصرع الكبير، وخاصة للحوامل لعدم تأثيره على الجنين على عكس عقاقير الصرع الأخرى التي تؤثر على نمو الجنين، ولذا تستبدل غالبا بعقار الفينوباربيتال، كما أنه يستخدم أيضا كمهديء ضمن العقاقير الأخرى فنجده يعطى ضمن العقاقير المهدئة للمغص والآم والبطن وكثير من العقاقير الأخرى، وقد قامت معظم الشركات المصنعة للعقاقير باستبعاد هذا الاستخدام لعدم الحاجة الحقيقية له ولتجنب احتمال حدوث حالات تعود (إدمان) على العقار، وإن كان ذلك نادر الحدوث وتعمل هذه العقاقير في الجسم لمدة ٢٤ ساعة تقريبا.

المجموعة الثانية: متوسطة المدى: تستخدم هذه المجموعة كمنومات إذ أن مفعولها ينتهي في الغالب بعد ثمان ساعات وهذا ماهو مطلوب في المنوم، ومن أمثلتها: عقار باربيتال (فيرونال) الذي تم تحضيره عام ١٩٠٣ ومنها أموربارربيتال (أميتال) وسيكوباربيتال (سيكونال) وصوديوم بنتوباربيتال (نيمبيوتال)..الخ

---

(1) Coleman V:Addicts and Addiction, Piatkus Ltd, London 1986 25 - 30

(2) Royal College of Psychiartists: Drug Seenes. Gaskell, London,1989:156.

الفهرس

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة	٥
الباب الأول الكحول في الدواء والغذاء:	
تعريفات الكحول وأنواعه	١٧
وهم التداوي بالخمر	١٩
العلم الحديث يوضح مخاطر الخمر على الصحة	
وأنها داء وليست بدواء	٢٢
الوفيات الناتجة عن تعاطي الخمور	٢٤
أهم الأمراض الناتجة عن تعاطي الخمور	٢٥
الآثار المزمنة الجهاز الهضمي	٢٦
الجهاز الدوري والقلب	٢٧
الجهاز الدموي .	٢٧
إصابة الأجنة والأطفال	٢٧
الجهاز التنفسي	٢٧
الغدد الصماء والجنس	٢٨
بعض الأوهام المتعلقة بمنافع الخمر الصحية	٢٨
الخمر والهضم	٢٨
هل الخمر دواء للقلب؟	٢٩
الخمر والتدفئة	٣١
الخمر والجنس	٣٢
الخمر والجهاز البولي	٣٥

الموضـــــــوع	الصفحة
هل هنا استطبابات للكحول؟	٣٦
في مجال التنظيف والتعقيم	٣٦
في إذابة بعض المواد الطبية	٣٦
الأدوية المحتوية على الكحول الإيثيلي	٣٨
الكحول في أدوية الأطفال	٤١
الكحول في أدوية المضمضة والغرغرة	٤٤
استخدامات الكحول في الكولونيا والروائح العطرية	٤٤
إذابة الكولا في الكحول	٤٥
نجاسة الكولونيا	٤٧
حكم الخمر غير الصرفة المعجونة بالدواء (الكحول في الأدوية)	٥٠
بعض فتاوى ا لعلماء: الشيخ عبدالرزاق عفيفي	٥٢
الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين	٥٣
فتوى مجمع الفقه الإسلامي في دورته الثالثة١٤٠٧هـ/١٩٨٦م	٥٥
قرار جميعة الصحة العالمية الأربعون (منظمة الصحة العالمية)	٥٦
حول استعمال الكحول في الأدوية	٥٦
قرار مجلس وزارة الصحة العرب (الدورة الثانية عشرة) بشأن الحد من الكحول الإيثيلي في الأدوية	٥٨
الباب الثاني: المخدرات والمنبهات في الدواء والغذاء	
تعريف المخدرات: المخدرات في اللغة	٦١
المخدرات في الفقه الإسلامي	٦٢
التعريف القانوني	٦٦

الموضـــــــوع	الصفحة

تعريف المخدرات في علم العقاقير والطب ٧٠

الاعتماد النفسي ٧١

الاعتماد الجسدي ٧٢

التخدير للعمليات الجراحية وطب الأسنان ٧٤

التخدير الموضعي ٧٥

التخدير العام ٧٧

الأفيون ومشتقاته ٧٩

الوصف النباتي ٨٠

أقرباذين الأفيون: مجموعة الفينانثرين ٨٠

المورفين ٨٠

الكودايين ٨١

الثيبايين ٨٢

المجموعة الثانية: ايزوبنزيل كويولين: البابافرين النوسكابين ٨٢

الأفيون عند القدماء والاستخدامات الطبية ٨٢

الأفيون في العصور الحديثة والاستخدامات الطبية ٨٣

كيفية عمل المورفين ٨٥

المورفينات الدماغية وتأثيراتها ٨٦

العقاقير التي تسبب نوعا من الهلوسة واستخداماتها الطبية ٨٨

القنب الهندي (الحشيش) ٨٩

عقار إل إس ٩٠

فطر بسيلوسيبي المكسيسكي ٩٠

الموضـــــــوع	الصفحة
فطر أمانيتا مسكاريا	٩١
صبار بيوت	٩١
العقارات المهلوسة المصنعة	٩١
البنج (الشيكران)	
والبلادونا والداتورة واللفاح واستخداماتها في الطب	٩٢
جوزة الطيب واستخداها في إصلاح الطعام والتداوي	٩٥
العنبر واستخدامه في الطيب والطب	١٠١
مثبطات الجهاز العصبي:	
١- الكحول	١٠٣
٢- الباربيتورات)	١٠٣
أنواع الباربيتورات واستخداماتها الطبية:	
طويلة المدى	١٠٤
متوسطة المدى	١٠٤
سريعة المفعول	١٠٥
الاستخدامات الطبية للباربيتورات	١٠٥
٣- البينزوديازبين	١٠٦
المجموعة ذات المفعول القصير المدى	١٠٧
المجموعة المتوسطة المدى	١٠٧
المجموعة الطويلة المدى	١٠٧
الاستطبابات (الاستخدامات الطبية)	١٠٧
٤- عقار ميثاكوالون	١٠٨

الموضـــــــوع	الصفحة

٥- عقار الكورال ١٠٨

٦- عقار المبيروباميت ١٠٩

٧- عقار الجلو تثيمايد ١٠٩

المهدئات الكبرى (المعقلات) واستخداماتها الطبية ١١٠

العقاقير المستخدمة ضد الكآبة (الضيق، الكرب) ١١٢

١- مجموعة ثلاثة الدوائر ١١٢

المجموعة الحديثة من ثلاثية الدوائر ١١٤

٢- مجموعة رباعية الدوائر ١١٥

٣- الليثيوم ١١٦

٤- عقار كاربامزبين ١١٦

٥- مجموعة حاصرات المؤكسد الوحيد MAOI ١١٧

التداوي بالمنبهات:

الكافيين في الغذاء والدواء ١١٧

الامفيتامين ومشتقاته والتداوي بها ١١٩

استخدامات الامفيتامين ومشتقاته الطبية ١٢١

الكوكايين والكراك ١٢١

القات ١٢٣

مراجع البحث ١٢٤

الفهرس ١٢٧